جـــامعة الشهيــد حمة لخضر الــوادي
كليـــة الآداب واللغــات
قسم اللغــة والأدب العربـــي

دروس على الخط
في مادّة علم المفردات
السنة الثالثة ليسانس لسانيات عامة

الدكتور: علي زيتونـة مسعـود

السنة الجامعيّة2022 /2023

المحاضرة 01:

مدخل اصطلاحيّ

(مفهوم المفردة، الكلمة، اللفظ)

عند القدماء والمحدثين

أولا: المفردة:

1/ تعريف المفردة لغة:

المفردَة جمْعها مفردات، وهي لغة اسم مفعول، من أفْرَدَ يُفرد التي أصلها (فرد)، وقد ورد فيها؛ الفرود من الإبل: المتنحية في المرعى والمشرب، واستفْردْتَ الشّيءَ إذا أخذتَه فردا لا ثاني له ولا مثل، وإذا أخرجْته من بين أصحابه. وأفْرَدَه: جعله فرْدا، والفرْد ما كان وحده. وأفردْته: عزلته، وأفْردَتْ الأنثى: وضعَتْ واحدا. وأفرد الشَّيءَ: نحّاه، ميَّزه، فرزه، عزَله عن غيره. ونقول الأرقام المفردة: غير المزدوجة، كالواحد، والثلاثة...

ومنْه فمادة (فرد) تحمل معاني الانقطاع والتنحّي والوحدة والعزْل والفرْز والتّمييز. وأصْل تسمية مفردة من كونها مجرّدَ عنصر من العناصر التي تكوّن الجملة.

2/ تعريف المفردة اصطلاحا:

يقول فندريس: "وما نسمّيه بالمفردات هو مجموع الكلمات في إحدى اللغات باعتبار قيمتها المعنويّة. فهذه النّظم الثلاثة. نظام النطق ونظام الصيغ النّحويّة ونظام المفردات تستطيع أنْ تصوّر منفصلة كلّ منها عن الآخرين، تحت تأثير أسباب مختلفة".

ثانيا: الكلمة.

1/ الكلمة عند القدماء:

- **سيبويه(ت180هـ):**

بدأ سيبويه كتابَه بتقسيم أجزاء الكلام مباشرة، دون أنْ يحاول تعريفَ الكلمة، حيث قال: " فالكَلِم: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل". ولعلّه رأى أنّ تعريف الكلمة لا يهمّ، بقدر ما يهمّ تصنيفها وأنواعها، أو لعلّه أراد ألّا يخرج عن مجال كتابه، وهو النحو، (لا علوم اللغة)، فنظر إلى الكلمة من الجانب الوظيفي (النّحوي). وقد اتّبع سيبويه الكثير من العلماء بعده.

• **المبرد(285هـ):**

يقول: "فَالْكَلَام كلّه اسْم وفِعل وحرف جاءَ لِمَعْنى". وقد استند إلى فكرة استقلال الكلمة في تحديد ماهيتها، فقال:" فأَقلّ مَا تكون عَلَيْهِ الْكَلِمَة حرف وَاحِد وَلَا يجوز لحرف أَنْ ينْفَصل بِنَفسِهِ لأَنَّه مُسْتَحِيل". فقد ذكر المبرّد أنواع الكلام وهو نفسه تقسيم الكلمة، وتطرّق إلى أصغر ما تكون عليه الكلمة.

• **الزمخشري جار الله (ت538هـ):**

" الكلمة هي اللفظة الدّالة على معنى مفرد بالوضْع. وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف".

ويشرح ابن يعيش هذا التعريف قائلا:" فاللفظة جِنْسٌ للكلمة، وذلك أنّها تشتمل المُهْمَل والمستعمل، فالمهملُ ما يُمْكِن ائتلافُه من الحروف ولم يَضَعْه الواضع بإزاء معنًى نحو "صص" و"كق" ونحوهما، وهذا وما كان مثله لا يسمَّى واحدٌ منها كلمةً، لأنّه ليس شيئًا من وَضْع الواضع، ويسمّى لفظة، لأنّه جماعةُ حروفٍ ملفوظٍ بها".

وعلى ذلك، فكلُّ كلمةٍ لفظةٌ، وليس كلّ لفظة كلمةً. فجوهر الكلمة عند الزمخشري هو الصوت وقصْد المعنى.

• **السيوطي(ت911هـ):**

يرى السّيوطي أنّ أفضل تعريف للكلمة هو" قَول مُفْرد مُسْتَقل أَو منوى معه". وأنّ المنوى معه، هو إشارة إلى الضمائر المستكنة وجوبا، كأنت في فعل الأمر، أو جوازا في مثل: ذهب...

ممّا سبق، فالكلمة هي لفظ يدلّ على معنى.

• **عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ):**

أنكر الجرجاني فكرة فصاحة اللفظة المفردة، ورأى مردّها إلى النّظم؛ فالكلمة المفردة عنده، لا قيمة لها في فصاحة. وأنكر ما شاعَ أنْ تُوصفَ الألفاظُ المفردةُ بالفصاحةِ. لا تكونُ الكَلِمُ المفردةُ التي هي أسماءٌ وأفعالٌ وحروفٌ، كلاماً وشعراً، من غير أن يحدُثَ فيها النظْمُ الذي حقيقَتُه توَخِّي معاني النحو وأَحكامِه. وقد جعل فصلا في كتابه بعنوان « أهميّة الكلام وعلّة وجوده بنظْمه، لا بألفاظه المفردة». وهو أَنَّ الألفاظَ المفردةَ التي هي

أوضاعُ اللغةِ، لم تُوضَعْ لِتُعْرفَ معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضَمَّ بعضُها إلى بعض، فيُعرفَ فيما بينها فوائدُ.

وفي «شرح قطر النّدى...»،" تُطلق الْكَلِمَة... فِي الِاصْطِلَاح على القَوْل الْمُفْرد وَالْمرَاد بالْقَوْل، اللَّفْظ الدالّ على معنى كَرجل وَفرس. وَالْمرَاد باللَّفْظِ الصَّوْت الْمُشْتَمل على بعض الْحُرُوف سَوَاء دلّ على معنى كزيد أمْ لم يدلّ كديز مقلوب زيد. وَقد تبيّن أَنّ كلّ قَوْل لفظ وَلَا ينعكس وَالْمرَاد بالمفرد مَا لَا يدلّ جزؤه على جُزْء مَعْنَاهُ، وَذَلِكَ نَحْو زيد فَإِنّ أجزاءه وَهِي الزَّاي وَالْيَاء وَالدَّال إِذا أفردت لَا تدلّ على شَيْء مِمَّا يدل هُوَ عَلَيْهِ".

فالكلمة حسبه، تتميّز بـ:

• القوْل: وهو اللفظ الدّال على معنى. واللفظ هو الصوت سواء دلّ على معنى أم لم يدلّ.

• الإفراد: مَا لَا يدلّ جزؤه على جُزْء مَعْنَاهُ.

• المعنى: فالكلمة لا تكون أصواتا جوفاء.

2/ الكلمة عند المحدثين:

حاول علماء اللغة المحدثين وضْعَ تعريف للكلمة ينطبق على كلّ اللغات، آخذين وجهات النظر المختلفة، ومن النواحي المختلفة؛ صوتا أو صرْفا أو تركيبا أو دلالة... لذلك تعدّدتْ تعريفات الكلمة ووجد كلّ تعريف نقدا من قِبل اللغويين.

وردَ في كتاب "دور الكلمة في اللغة" قوله:" فالكلمة هي أداة المعنى، أو هي ـ كما قرّر المؤلف نفسه ـ أصغر وحدة من وحدات المعنى، وهي التي تتكوّن منها الوحدات الأخرى، كالعبارة والجملة. والكلمة ـ فوق هذا وذاك ـ تتمتّع بقوّة سحريّة خارقة، وتؤثّر في نفوسنا وتعدل من سلوكنا، بسبب ما ارتبطتْ به من صبغة دينيّة، وما اكتسبته من منزلة اجتماعيّة تقليديّة".

فالكلمة عنده هي أصغر وحدة ذات معنى، وهي جزء من الجملة والعبارة، ولها قيمة كبيرة في التّأثير، بسبب معناها، لأنّ" الكلمة بوصْفها مجموعة من الأصوات لا قيمة لها، وإنّما قيمتها بمعناها ومدلولها الذي ارتبطت به". فهي الكلمة أصغر الوحدات ذات معنى في الكلام.

عرّف بلومفيلد الكلمة بأنّها " أصغر صيغة حرّة ". فالكلمة عنده " هي أصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة.

أمّا حلمي خليل، فقد رأى أنّ الكلمة، من حيث المبنى ليست تعريفا يوضّح ينطبق على كلّ اللغات، وإنّما هي وحدة لغويّة تبدأ من الصوت مرورا بالصيغة الوظيفية ثم الجذر والاشتقاق وأخيرا النطق والكتابة. فتعريفها في نظره لا يفيد، بقدْر إفادة الحديث عن مكوّناتها باعتبارها وحدةً لغوية تتكوّن من صوت وصيغة وظيفية، وجذر واشتقاق ونطق وكتابة. فهي أولى بالاهتمام والدّراسة، من محاولة وضْع تعريف لها.

ثالثا: اللفـــظ:

1/ تعريف اللفظ:

أ. لغة:

اللفظ لغة يحمل معنى الرّميْ؛ أنْ ترمي بشيء كان في فيك، يقال: لفظت الشيءَ من فمي: رميته، والبحر يلفظ الشيء: يرمي به إلى الساحل، ولفظ بالشيء يلفظ لفظا: تكلّم. ولفظت بالكلام وتلفّظتُ به أي تكلّمت به. فهُوَ فِي أصل اللُّغَة مصدر بِمَعْنى الرَّمْي، بِمَعْنى الْمَفْعُول، يتَنَاوَل مَا لم يكن صَوتا وحرفا، وَمَا هُوَ حرف وَاحِد وَأَكْثر، مهملا أَو مُسْتَعْملا، صادرا من الْفَم أَو لَا، وقد خُصّ فِي عُرف اللُّغَة بِمَا صدر من الْفَم من الصَّوْت الْمُعْتَمد على الْمخْرج حرفا وَاحِدًا أَو أَكثر، مهملا، أَو مُسْتَعْملا.

ولسيبويه باب في كتابه اسمه «هذا باب اللفظ للمعاني»، يقول فيه:" اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين. وسترى ذلك إن شاء الله تعالى. فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ. واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف".

فاللّفظ مصدر، بمعنى الملفوظ به، وهو من حيث أصْل اللغة يُطلق على كلّ حرف من حروف المعجم كان أو من حروف المعاني، أو أكثر منه؛ مفيدا كان أو لا، وهو خاص بما يخرج من الفم من القول.

"والمراد باللفظ في اصطلاح النحويين الملفوظ به وهو الصوت من الفم المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقا كزيد، أو تقديرا كألفاظ الضمائر المستترة، وسمى

اللفظ صوتا لكونه يحدث بسبب رمي الهواء من داخل الرئة إلى خارجها، إطلاقا لاسم السبب على المسبّب".

فقد اقترن مصطلح اللفظ عند العلماء بمعنى النّطق، ويشتمل على كلّ ملفوظ سواء أكان حرفا من حروف المعجم أم حرفا من حروف المعاني أم غيرهما و مفيدا أو غير مفيد.

أمّا عند المحدثين، فقدْ ورَدَ أنّ اللّفظ هو المقابل المادي أو الحسي المنطوق لمصطلح المعنى. فإذا كان المعنى يوصف بأنّه فكرة ذهنيّة مجرّدة، فإنّ ما يقابل هذه الفكرة الذهنيّة المجرّدة هو ما نقصده باللفظ. وعلى هذا فاللفظ هو المنطوق الذي يتكلّم به اللسان أيّا كان قدره وكمّه وهو شكل يقابل المعنى. فاللفظ هو أداة الإشارة إلى هذه الفكرة الذهنيّة المجردّة، وهو الحامل لها والمعبّر عنها، أي إنّه أداة الدلالة أو المعنى، وأهمّ سمة مميزة له أنّه منطوق وأنّه شكل.

وعرفّ تمام حسان اللفظ بقوله: "صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد، أو تحذف، أو تحشى، أو يغير موضعها، أو يستبدل بها غيرها، وفي السياق، وترجع في مادتها غالبًا إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد".

اتّخذ تمام حسّان من وجود الكلمة داخل السياق معيارا لتعريفها، لأنها حسب رأيه:

- تفرد عن السّياق.
- تحذف من السياق.
- تستبدل في السياق.

وذلك بالإضافة إلى استقلالها باعتبارها وحدة من وحدات المعجم. أمّا المعيار الصوتي والدّلالي، فلا يكاد يذكر عنهما شيئا في تعريفه، وكأنّه يتحدّث عن الكلمة المكتوبة أكثر من المسموعة.

ومنه، فاللَّفْظ يُطلق على المهمل والمستعمل، وإنّ الفرق بين اللفظ والكلمة أنّ اللفظ يشير بوجه خاص إلى النّاحيّة الصّوتيّة من الكلمة وأنّ الكلمة تشير إليها وإلى المفهوم المعنوي للفظ معا. وهو ما لاحظه نحاة العرب القدماء، حين عرّفوا الكلمة بأنّها لفظ مفيد

لمعنى. فيظهر أنّ كلّ كلمةٍ لفظةٌ، وليس كلّ لفظة كلمةً، لأنّ اللفظ هو كلّ ما لُفِظَ سواء كان حاملا للمعنى أو خاويا منه. والكلمة لا تكون إلا حاملة للمعنى.

هذا وقد استبدل علماء المعاجم مصطلح الكلمة بمفهوم الوحدة المعجميّة في اللسانيات الحديثة، وخرج عن المفهوم الضيّق الذي يحصره في المفردة. ويقابل المصطلحات العربية الثلاث؛ كلمة، لفظ أو لفظة، ومفردة، مصطلح Mot بالفرنسية ومصطلح Word بالإنجليزية.

المحاضرة:02

علم المفردات عند المحدثين

1. تعريف علم المفردات:

يعرّفه علي القاسمي بقوله:" في علم اللغة الحديث هناك فرق بين علم المعجم أو علم الألفاظ Lexicologie وصناعة المعاجم أو الصناعة المعجمية Lexicographie. فالمصطلح الأوّل يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات. ويهتمّ علم المعجم من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنيتها، ودلالتها المعنويّة، والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدّد المعاني. أمّا الصناعة المعجميّة فتشمل على خطوات أساسيّة خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبيها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي وهذا النتاج هو المعجم أو القاموس".

فرّق القاسمي بين نوعيْن هما:

- «علم المعجم» أو «علم الألفاظ» Lexicologie ويدرس المفردات، وهو «علم المفردات».
- « صناعة المعاجم» أو« الصناعة المعجمية» Lexicographie. وهو يمثّل إنتاج المعاجم.

أمّا حلمي خليل، فيعرّفه بقوله: "علم المعاجم Lexicology هو فرع من فروع علم اللغة يقوم بدراسة وتحليل مفردات أي لغة بالإضافة إلى دراسة معناها، أو دراسة دلالتها المعجميّة بوجه خاص، وتصنيف هذه الألفاظ استعدادا لعمل المعجم. وهنا لا بدّ أن نفرّق بين هذا العلم وبين الفرع التطبيقي له lexicographie ، أي علم المعاجم التطبيقي. والذي يختصّ بدراسة صناعة المعجم والأسس التي يقوم عليها، وأنواع المعاجم، أي أنّ علم المعاجم Lexicology هو علم نظري يدرس المعنى المعجمي وما يتّصل به من قضايا دلاليّة. أمّا علم صناعة المعاجم lexicographie فهو علم تطبيقي عملي، يختصّ بصناعة المعجم".

فرّق حلمي خليل هو الآخر بين علم المعاجم النظري الذي هو «علم المفردات». وعلم المعاجم التطبيقي الذي هو «صناعة المعاجم». وهو مفهوم القاسمي السابق نفسه.

وعرّفه محمد رشاد حمزاوي علم المفردات بقوله: "علم نظري حديث وظاهرة جديدة لم تحظ، على أهميتها وأبعادها، بما فيه الكفاية من الدّرس والجدل على غرار الظواهر اللسانية النّجوميّة... فكان لها السبق على المعجميّة التي تعتبر اليوم آخر ما ظهر من العلوم الإنسانيّة الحديثة لما توفّر لها من آليات التنظير والتطبيق التي تستحقّ العناية".

أشار الحمزاوي إلى أنّ «علم المفردات» علمٌ نظري وهامّ... وهو علم حديثٌ آخر ما ظهر من العلوم الإنسانيّة الحديثة.

ومنه، فإنّ علم المفردات هو أحد الفروع التي انبثقتْ من علم اللغة حديثا يدرس المفردة. ويعدّ علم المفردات أهمّ عِلم تظهر بصماته واضحة في المُعجميّة الحديثة." إنّه فنّ أساسي من فنون الدّرس المعجمي المعاصر". فعلْم المفردات يمثّل الجانب النّظري للمعجميّة الذي يُهيّء المعلومات الكافية عن المفردات التي تدخل في المعجم. ويقابله الجانب التطبيقي الذي يتمثّل في عمليّة تأليف المعاجم.

2. نشأته:

«علم المفردات» علم حديث النشأة، لم يستقل قائمًا بذاته إلّا مؤخّرا، رغم ظهور المصطلح. فقدْ أشار جون ديبوا (Jean Dupois) في قاموس اللسانيات إلى أنّ مصطلح (علم المفردات) يرجع ظهوره لأوّل مرّة إلى 1765م في الموسوعة الفرنسية، لكنّ الدّراسة المفرداتيّة لم تكن شائعة، وكان الخلط بينها وبين علم صناعة المعاجم أمرا مألوفا فيما يُكتب في بداية القرن العشرين حول أهميّة البحث في علم المفردات بشكل مستقلّ عمّا كان مطروحا في إطار المعالجة الإجماليّة للصناعة المعجميّة، ومن ثمّ فقدْ تأخّر الاهتمامُ به. وبقي الحال هكذا إلى أنْ جاء جورج ماتوري G. Matore (1908-1998) فكتب موضّحا بأنّ La Lexicologie هو علم مجهول وكان يُعتقد أنّ موضوعه الوحيد صناعة المعجمات. وفي الحقيقة أنّ هذا لا يمثّل إلا مظهرا بسيطا من مظاهر الدّراسات الإفرادية. وقد استفاد (علم المفردات) من فكرة الحقول الدّلاليّة، بعد ظهورها عند تراير Trier وغيره، باعتبارها نظرية تُجمّع الألفاظ.

3. تسمياته وموضوعه:

لـ « علم المفردات» تسميات مختلفة هي: علم المعاجم، علم المعجم، علم المعاجم النّظري، علم الألفاظ، علم دراسة الألفاظ، المُعجميّة،... ويقابلها بالفرنسية:

Lexicologie، وبالانجليزية Lexicology . وهذه تسميات تُبيّن اختلاف العلماء حول المصطلح، وهو ما يحتاج إلى اتّفاق وضبْط أكثر.

أمّا موضوع « علم المفردات»، فهو المفردة باعتبارها مبنى ومعنى، وما يتعلّق بهما. إنّه "الدّراسة العلميّة للمفردة". فهو " يتولىّ معالجة المفردات تاريخيّا ووظيفيّا، معتبرا الكلمة كيانا لغويّا منقادا لضوابط اللسان المعيّن، فتُعطى المفردة الصيغة والشّكل الذي يميّزها عن غيرها من المفردات". يقول الودغيري:"هو علم يهتمّ بدراسة البنية الشّكليّة للوحدات المعجميّة من حيث صيغتها، أو أصلها الاشتقاقي، أو عناصرها المكوّنة لها من ناحية، ويهتمّ من ناحية أخرى بالجانب الدلالي، فيدرس هذه الوحدات من حيث دلالتها المعجميّة العامة، ودلالتها الخاصة التي تكتسبها بالتّطور أو بالاستخدام في المجالات والحقول المختلفة، ويهتمّ بالخصوص بدراسة اللفظ في علاقته بغيره من الألفاظ كعلاقة الترادف أو التضاد أو الاشتراك، وغير ذلك من الموضوعات الشبيهة بما ذكر".

ويقول حلمي خليل:" تتّصل دراسة المعنى المعجمي بثلاثة فروع انبثقت من علم اللغة الحديث وهي: علم الدلالة Sémantique ، علم المفردات vocabulaire، علم المعاجم Lexicologie. أما علم الدلالة فيعرّفه علماء اللغة بأنّه العلم الذي يدرس المعنى، سواء على مستوى الكلمة المفردة أم التركيب ... وأما علم المفردات vocabulaire، فهو علم يعترف ضمنا بالوجود المستقل والمتميز للكلمة إلا أن هذا المصطلح قد استقر في علم اللغة للدلالة على عدد من الموضوعات، كلها تتصل بالمفردات وطرق دراستها، فهو يدلّ على:

أ/ حصيلة المفردات التي يتصرّف فيها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر.

ب/ مقدار الثروة اللفظية في لغة معيّنة.

ج/ عدد الكلمات المستعملة في لغة معينة.

د/ مجموعة المصطلحات التي تستعمل في دائرة علمية أو فنية محدّدة .

هـ/ إحصاء ومقارنة الكلمات المستعملة في عدّة لغات مختلفة طبقا لاحتياجات المتكلّمين بها ، وأنواع المعاجم المستعملة في كل لغة. وغالبا ما يستعمل هذا العلم الإحصاء اللغوي كوسيلة من وسائله...

ونظرا لأنّ الكلمات تختلف فيما بينها أثناء الاستعمال من حيث النشاط والركود، فإنّ هذا العلم يستعمل مصطلحين للدلالة على ذلك هما:

أ/ المفردات النشطة.

ب/ المفردات الخاملة.

وذلك لكي يميّز بين المفردات التي يستعملها المتكلم عادة، وتلك التي يستطيع إدراك دلالاتها ولكنه لا يستعملها. كما يدخل أيضا في دائرة هذا العلم جمع مفردات اللغة وتصنيفها وتنظيمها سواء في معاجم عامة أم متخصّصة...يضاف إلى ذلك أن دراسة معاني المفردات أو بمعنى أدق المعنى المعجمي للمفردات يدخل أيضا في دائرة هذا العلم".

هذا وقد كان للعلماء العرب في تراثنا جهود كبيرة ومجال واسع في دراسة المفردات، ابتداء بجمْع اللّغة، ثمّ تأليف الرسائل اللغويّة، والجهود المعجميّة والعلاقات الدلاليّة وغيرها.

تطبيق: حلّل النّص، مبيّنا أفكاره.

يقول علي القاسمي:

" فيما يتعلّق بالثنائية الأولىLexicologie وLexicographie ، فإنّ المصطلح الأوّل يشير إلى علم المفردات الذي يهتمّ بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالاتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسّياقيّة. وهكذا فعلم المفردات يُهَيِّء المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم. أمّا المصطلح الثاني فيخصّص لصناعة المعجم التي تشتمل على خمس خطوات رئيسة هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معيّن، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي. وبالاطلاع على المصطلحات العربية المستعملة في الميدان المعجمي، نستطيع القول إنّ مصطلح (المعجمية) يستعمل لتغطية كلا المجالين. وأمّا الدراسات المتعلقة بعلم المفردات فتنصبّ على البحث في معجم اللغة العربية أو متنها، ولهذا يمكن أن تسمّى هذه الدراسات بـ (علم المعجم). وأما مصطلح (صناعة المعجم) فهو مختصّ دائما بالشّقّ الثاني من الثنائيّة المذكورة".

أهمّ أفكار نص القاسمي:

1/ في النّص ثلاثة مصطلحات هي:

المعجمية: ويضمّ مجالين:

أ/ **Lexicologie علم المفردات** أو علم المعجم: يهتمّ بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالاتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسّياقيّة.

ب/Lexicographie صناعة المعجم: وتشتمل على خمس خطوات رئيسة هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معيّن، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي.

2/ أفكار أخرى:

- علم المفردات يُهَيِّء المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم.
- الدراسة في علم المفردات تنصبّ على البحث في معجم اللغة العربية أو متنها.

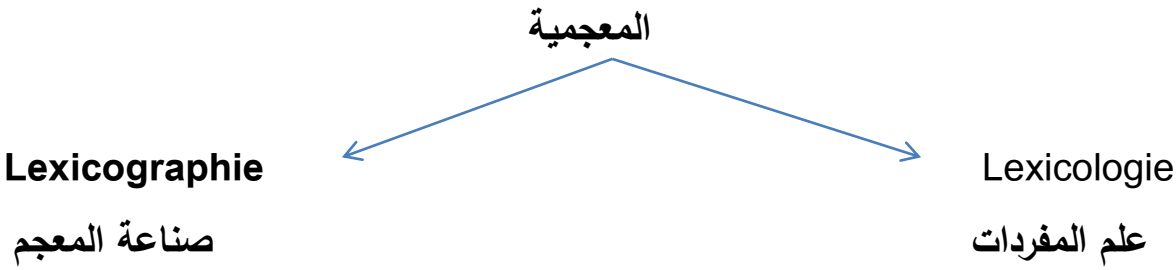

المحاضرة03

المفردات العامة والمفردات الخاصة

دراسة في الفروق

"إنّ علم المعجم يتكوّن من فرعين كبيرين هما: المعجميّة العامّة، وقوامها ألفاظ اللغة العامة، والمعجميّة المختصّة وقوامها المصطلحات. ويقوم كلّ فرع من الفرعين على فُرَيْعَيْن هما النظري والتطبيقي". وبناء على ذلك، فإنّ المفردات ليست سواء؛ فهناك المفردات العامّة، وهناك المفردات الخاصة.

1/ المفردات العامّة:

هي المفردات التي تعالجها معاجم الموضوعات العامة، غير المتخصّصة في مجال معيّن، وتنتمي إلى" اللغة العامة التي تُستعمل لأغراض الحياة اليوميّة بمختلف جوانبها". ومثالها: معاجم لسان العرب لابن منظور(ت711هـ)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت817هـ)، الغريب المصنَّف، لأبي عُبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)...

2/ المفردات الخاصّة:

هي المفردات الخاصّة بلغة فئةٍ من النَّاس، وفي حقل علميّ معيّن له مصطلحاتُه الخاصة. ويضمّ هذه المفرداتِ، المعجمُ المختصُّ، وهو "ديوانٌ لمجموعةٍ من المفردات أو المصطلحات تنتمي إلى حقلٍ معرفيٍّ واحد، أو إلى مجالٍ من المجالات مرتبةً ترتيبًا ألفبائيًا أو مفهوميًا، ومعرَّفةً تعريفًا اصطلاحيًّا آنيًّا". مثل: كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لابن البيطار(ت 664هـ). كتاب (إحصاء العلوم)، للفارابي محمد أبي نصر (ت399هـ) الذي أراد أنْ يُحصي العلوم المشهورة؛ فتحدّث في الكتاب عن علم اللسان وفروعه من نحو وصرف، وعلم المنطق وأجزائه، وعن العلوم الرياضية، وعلم الفقه وعلم الكلام.

3/ الفرق بين المفردة العامة والخاصة:

فإنّ الوحدة المعجميّة تكون عامة، وتكون مخصّصة، والوحدة العامة هي اللفظ اللغوي العام القابل لتأدية الوظيفة الأدبيّة، فيكون مفردة من المفردات المكوّنة لنص أدبي ما. ومن أهمّ خصائص اللفظ اللغوي العام ـ ذي الوظيفة الأدبيّة ـ الاشتراك والتّعدّد الدّلالي،

والدّلالة الإيحائية، والارتباط بالسياقات المختلفة التي يخوّل له الاستعمالُ الانتظامَ فيها. والوحدة المعجميّة المخصّصة هي المصطلح، سواء أكان علميّا أم كان فنيّا، ذو خصائص تميّزه عن اللفظ العام وتجعل العلاقات بينهما علاقات اختلافيّة: فإنّ التعميم في اللفظ تقابله الخصوصيّة الأُحاديّة الدّلاليّة، وهذه الخصائص في المصطلح تجعلها غير صالح للوظيفة الأدبيّة، فهو ذو وظيفة اصطلاحيّة، والوظيفة الاصطلاحيّة تقتضي ـ إضافة إلى الخصائص التي ذكرنا ـ الانتماء إلى حقل مفهوميّ قابل للضّبط والتّحديد الدقيقين والتّعبير عن ماهية قابلة للتجريد الذّهني، وقابليّة التعريف المنطقي. والصنفان من الوحدات المعجميّة هما قوام علم المعجم، ولذلك فإنّ علم المعجمي يتكوّن من فرعين كبيرين، يقوم أولهما على ألفاظ اللغة العامة، أي الوحدات المعجمية العامة، ونسمّيه المعجميّة العامة، ويقوم الثاني على الوحدات المعجميّة المخصّصة، أي: على المصطلحات، ونسمّيه المعجمية المختصّة.

ومنه، فإنّ المعجم المختص، من حيث هو معجم مدوّن مشتمل على جزء قلّ أو كثر من مصطلحات علم من العلوم أو فنّ من الفنون، أو مصطلحات جملة من العلوم أو الفنون. ينتمي إلى المعجميّة المختصّة التطبيقيّة، وهذه تنتمي إلى المعجميّة المختصّة، التي تُكوّن مع المعجميّة العامة علمَ المعجم.

المحاضرة:04

مفردات الفرد ومفردات الأمّة (المتن، الرصيد)

دراسة في الفروق

1/ المتن:

تحمل مادة (متن) في اللغة معاني الصلابة والشّدّة والظهور؛ فقد ورد: المتن من كلّ شيء: ما صلب ظهره، وما ظهر منه. ومتن المزادة: وجهُها البارز. والمتن: ما ارتفع من الأرض واستوى، وقيل: ما ارتفع وصلب. والمتن: ما بين كلّ عمودين، والتّمْتين خيوط تشدّ بها أوصال الخيام. والمتن: الظهر، ومتن الرّمح والسّهم: وسطهما. ورجل متن: قويّ صلب. ووتر متين: شديد. والمتانة: الشّدّة والقوّة.

أمّا اصطلاحا، فقد استخدم بعض العلماء قديما وحديثا مصطلح (متن اللغة)، بمعنى دراسة دلالة المفردات اللغوية . من ذلك يقول ابن يعقوب المغربي(ت1128هـ):"عِلْم متن اللغة، أيْ معرفة أوضاع المفردات اللغويّة، ويسمّى هذا العلم علم المتن، لأنّ المتن هو ظهر الشيء ووسطه وقوّته، وهذا العلم تعلّق بذات اللّفظ ومعناه". وقسّم حسين المَرْصَفي (ت1889م) العلومَ العربية إلى علم متن اللغة، علم الصرف، علم النحو... وغيرها. ويرى أنّ علم متن اللغة يبحث في أوضاع الألفاظ لمعانيها، أيْ هو ـ عنده ـ معرفة المعاني الحقيقيّة للألفاظ. ولأحمد رضا العاملي (ت1953م) معجم سمّاه: متن اللغة العربية.

2/ الرصيد:

ورَد في اللسان: رصَده يرْصده رصْدا: يرقبه، والتّرصُّد: التّرقّب. والرّصيد: السّبْعُ الذي يرْصد لِيَثب. والرَّصْد: القوم يرصدون كالحرس، وأرْصَدَ له الأمر: أعدّه. والإرصاد: الانتظار. والمَرْصد والمِرْصاد عند العرب الطريق. وقيل: هو المطر يقع أوّلا لما يأتي بعده، وقيل: هو أوّل المطر. والرَّصْدة: الدّفعة من المطر. وأرض مرصدة إذا كان بها شيء والرَّصَد: القليل من الكلإ والمطر.ومنه فمادة (رصد) تحمل معاني التّرقّب والإعداد والانتظار والطريق والجزء والدّفعة.

3/ مفردات الأمة ومفردات الفرد ومفردات الكتاب:

على صعيد الفرد؛ يزداد حجم الرصيد المعجمي للفرد بحسب اتّساع ثقافته ومعارفه وعلاقاته. ومن جهة أخرى، هو لا يحتفظ بكلّ المفردات التي اكتسبها، إنّما يحتفظ بالمفردات التي يستعملها باستمرار. والمتكلّمون بلغة مَا لا يملكون الرصيد المعجمي نفسه، إنّما يتفاوتون في معرفة مفردات لغتهم واستعمالها.

أمّا على صعيد الأمّة، فإنّ كلّ أمّة تتدرّج في بناء معجم لغتها؛ فالمعجم يكبر وينمو ويتطوّر بحسب حاجتها. ومعجم الأمة تحدث فيه تغيرات باستحداث مفردات جديدة تقتضيها حاجتها، وبإهمال قسْط من المفردات القديمة التي لم تعد تدعو حاجة إلى استعمالها. ولا يمكن لفرْد من أفراد الأمة عبر تاريخها، أنْ يدّعي امتلاكه معجم لغته.

ومن خلال ما سبق، يظهر أنّ علاقة الفرد بمعجم لغته، تُماثل علاقة الأمة بمعجم لغتها؛ بناء وتطوّرا وتملّكا. فمعجم اللغة ليس كتابا مغلقا، له بداية ونهاية وواضعه معلوم، وإنّما هو رصيد مفرداتي مفتوح يُتدرّج في بنائه وتطويره، يغتني باستمرار، ويصبح مِلكا جماعيّا للأمة، ولجميع أبنائه مثله مثل الوطن، دون أن يدّعي أحد منهم ملكيته بمفردته.

ويرى إبراهيم بن مراد أنّ البحوث اللغوية الحديثة ميّزت بين مفهومين:

الأوّل: "المجموع المفترض واللّامحدود من الألفاظ التي تملكها جماعة لغويّة معيّنة بكامل أفرادها، وهو ما اصْطلح اللّسانيون على تسميته Lexique ".

الثاني: " مجموعة من الألفاظ المختارة المرتّبة في كتاب ترتيبا معيّنا مع معلومات لغويّة أو موسوعيّة عنها وهو ما أُصطُلِح عليه Dictionnaire".

وقد حاول اللغويون العرب المعاصرون الاستفادةَ من اللفظين المترادفين(معجم) و(قاموس)، فخصّ المفهومَ الأوّلَ بكلمة (معجم)، وترك كلمة (قاموس)للمفهوم الثاني. ومن جهة أخرى، ميّزت بين مجموع المفردات الموجودة في معجم من المعاجم وبين الثروة اللفظيّة للفرد من الأفراد. ومعلوم أنّ رصيد الفرد الواحد من المفردات يقلّ بكثير عن مفردات معجم متوسط مهْما كانت ثقافة ذلك الفرد، كما تقلّ مجموع مداخل المعجم مهما كان كبيرا عن مجموع المفردات المفترض الذي تمتلكه الجماعة اللغويّة.

4/ **تطبيق**:

حلّل النص، بتبيين أفكاره وآراء صاحبه فيه.

يقول إبراهيم بن مراد: ما يسمّيه العرب المعجم هو في الحقيقة قاموس. فالمعجم هو الرصيد العام الشّامل الذي يشتمل على كلّ ما عرفَتْه اللغة العربية من وحدات معجميّة منذ أقدم العصور إلى اليوم. ونحن نعرف منه المُدَوَّن في النصوص فقط، أي ما أتانا. هناك ملايير أُستُعملت في العربية لكنّنا لا نعرفها لأنّها لم تُدوّن. هذا الرصيد العام الشّامل لا يمكن حصره ، لكن يُمكن أنْ نأخذ منه قسْما أو جزءا فنَضَعَه في كتاب. فالكتاب الذي نضعه مثل (لسان العرب) (رغم أنه سمّاه لغة العرب)لا يمكن بأيّ حال أنْ يحصر كلّ اللغة العربية، وكلّ وحدات المعجم في اللغة العربية، وأيّ قاموس مهْما يكن مؤلّفه مستوْعبا، لا يمكن أنْ يستوعب كلّ ما في اللغة من وحدات لغوية. هذا الرّصيد العام الشّامل الذي لا يمكن أنْ يُحْصَر، نسمّيه (معجما)، وهذه الوثيقة المشتملة على جزء من المفردات هي التي نسمّيها (قاموسا).

تحليل النص وأهمّ أفكاره:

1/ مصطلحات النص: ميّز ابن مراد بين مصطلحين اثنين، هما:

أ/ المعجم:

هو الرصيد العام الشّامل الذي يشتمل على كلّ ما عرفَتْه اللغة العربية من وحدات معجميّة منذ أقدم العصور إلى اليوم. والمعجم رصيد لا يُمكن حصْره .

ب/ القاموس:

هو القسم أو الجزء الذي نأخذه من الرّصيد العام الشّامل (المعجم)، ونَضَعَه في كتاب. فالقاموس كتابٌ مشتملٌ على جزء من المفردات.

2/ أفكـار النص:

• ما يُطلق عليه العرب « معجما»، يسمّيه ابن مراد « قاموسا».

• هناك ملايير المفردات أُستُعملت في اللغة العربية عبر تاريخها، لكنّنا لا نعرفها، لأنّها لم تُدوّن، وما نعرف من مفردات هو المدوّن في النصوص فقط.

• الكتاب الذي نضعه مثل (لسان العرب)،لا يمكن أنْ يحصر كلّ اللغة العربية، وكلّ وحدات المعجم، وأيّ قاموس مهْما يكن مؤلّفه مستوْعبا، لا يمكن أنْ يستوعب كلّ ما في اللغة من وحدات لغوية.

المحاضرة: 5
عناصر المعنى في المفردات
(المعنى الأساسي، الإضافي)
درجة التطابق

مصطلح (المعنى) من المصطلحات التي كثر الاختلاف حولها، وصعُب ضبْطها بسبب اختلاف التّوجّهات، لذلك فالمعنى صعب الدّراسة، وصعب التّحديد، وليس من السّهل أنْ نجد معنى كلمة (المعنى). يقول أحدُهم:" لا تسَلْ عن معنى كلمة (معنى) ولا تطمعْ في إمكان إقامة معيار دقيق صارم يمكنك بمقتضاه أنْ تحدّد معاني الكلمات أو الجمل وإنّما يبدو أنّ فكرة المعنى مصادرة أساسيّة نسلّم بإدراكها دون بحث". وكما هو معلوم أنّ لكلّ كلمة مدلولا معيّنا من خلال وجُودها منعزلةً أو وقوعها في السلسلة الكلاميّة. فالمعنى هو الصورة الذّهنيّة، هو " الدّلالة التي تحملها الكلمة المفردة أو متآلفة مع غيرها من الكلمات".

2/ أهميّة المعنى وصعوبته:

للمعنى أهميّة في اللغة، وفي التّواصل بين الأفراد، فهو جزء هامّ من اللغة، وغاية المستويات الأخرى: الصّوتي، والصّرفي والنّحوي... وقيمة الكلمة تكمن في معناها، والكلمة دون معنى هي أصواتٌ جوفاء. والمعنى أهمّ مطلب لمستعمل المعجم، وهو الهدف الرئيس من وضْع المعجم. يقول أحدهم:" إنّ القيمة الحقيقية للألفاظ هو أداء معنى، وتعبير عن إحساس وأفكار المتكلم".

ورغم هذه الأهميّة للمعنى، فإنّه متشعّب ويصعب ضبْطه، ومتغيّر من بيئة إلى بيئة، ومن زمن إلى آخر، وتتدخل فيه مجموعة عوامل، مثل: الحالة النّفسيّة للمتكلّم والسّامع، والعلاقة بينهما، وظروف الكلام... كما أنّه متعلّق بكلّ شيء في حياة الإنسان؛ بتجاربه غير المحدودة عبر العصور، والمعنى نتاج حضارات وثقافات عبر العصور... لذلك فالمعنى من أصعب الأمور تناولا في الصناعة المعجميّة، يقول محمد الهادي عياد:" إنّ تعدّد معاني الكلمة الواحدة هو أحد المشاكل الأساسية لعلم الدلالة المعجمي، وهذا يضفي على عملية تحديد المعنى صعوبة كبيرة، لأنه إضافة إلى تعدّد المعاني، نجد

عناصر غير لغويّة يكون لها دور كبير في تحديد المعنى، وتتمثّل في ما يحيط بالكلمة من ملابسات أو ظروف تتّصل بالمتكلّم أو المخاطب".

وصانع المعجم يجد صعوبة في وضْع المعنى؛ فبعد أنْ يجمع مادّته ويختار مداخله، يأتي العمل الصعب المتمثّل في شرح هذه المداخل. يقول أحدهم: "لا تسل عن معنى كلمة (معنى) ولا تطمع في إمكان إقامة معيار دقيق صارم يمكنك بمقتضاه أن تحدّد معاني الكلمات أو الجمل وإنّما يبدو أنّ فكرة المعنى مصادرة أساسيّة نسلّم بإدراكها دون بحث".

3/ المعنى الأساسي:

هو المعنى الذي تكتسبه الألفاظ عن طريق الوضع اللغوي، الذي تكفّلتْ المعاجم بتبيانه وشرحه شرْحا عامّا. فهو المعنى الأصلي للمفردة. ويسمّى المعنى المعجمي أو الأوّلي أو المركزي. وهو العامل الرئيس للاتّصال اللّغوي، والممثّل للتّفاهم والأفكار، ويتقاسم المعنى الأساسَ المتكلّمون بلغة معيّنة. وقد ذَكر إبراهيم أنيس أنّ أفراد البيئة اللغويّة الواحدة يقنعون " بقدْر مشترك من الدّلالة يصل بهم إلى نوْع من الفهْم التّقريبي الذي يكتفي به الناس في حياتهم العامة. وهذا القدر المشترك من الدّلالة هو الذي يسجّله اللّغوي في معجمه ويسمّيه بالدّلالة المركزيّة". والمعنى المعجمي أهمّ مطلب لمستعمل المعجم، فهو يحتلّ المركز الأوّل. فهو معنى يفهمه الفرد في المجتمع، ويتّفق معه على هذا الفهم بقيّةُ أفراد المجتمع، ويتعلّمه الأطفال إلى أنْ يكبروا فيفهموا لغة مجتمعهم.

4.المعنى الإضافي:

هو معنى الكلمة إضافة إلى المعنى الأساسي؛ فالمعنى الإضافي هو الزائد على المعنى الأساسي للكلمة. فهو تلك الظّلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم. ويسمّى المعنى العَرَضي والثّانوي والهامشي. يعرّفه إبراهيم أنيس (الدلالة الهامشيّة) بقوله:"تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم". وقد شبّهه بـ " تلك الدّوائر التي تحدّث عقِب إلقاء حجر في الماء، فما يتكوّن منها أوّلا... يُعدّ بمثابة الدّلالة المركزيّة للألفاظ، يقع فهْمُ بعض النّاس منها في نقطة المركز، وبعضهم في جوانب الدائرة، أو على حدود محيطها،

ثم تتّسع تلك الدائرة، وتصبح في أذهان القلّة من الناس، وقد تضمّنتْ ظلالا من المعاني لا يُشركهم فيها غيرهم".

ويظهر المعنى الإضافي عند إجراء التشبيه وحذف وجْه الشّبه في هذه الجمل:

- هرعوا مثل الغنم (في الانقياد).
- كانت مثل النحلة (في النشاط).
- كان جزارا. (في القسوة).

هنا برز لكلّ كلمة ممّا سبق معنى إضافي؛ الانقياد عن الغنم، والنشاط عن النحلة، والقسوة عن الجزار... هذه المعاني ليستْ أساسيّة لتلك الكلمات، فالانقياد، مثلاً، ليس من السمات الأساسية للغنم... هذه المعاني هي معان إضافية.

ومن الأمثلة أيضا كلمات:

- **يهودي:** معناها الأساسي هو صاحب الديانة اليهودية، ومعانيها الإضافية في أذهان الناس تتمثّل في الطمع والبخل والمكر والخديعة...
- **امرأة:** مرتبطة بثلاثة ملامح (إنسان، أنثى، بالغ)، وهي ملامح تقدّم المعيار للاستعمال الصحيح للكلمة. وهناك معانٍ إضافيّة كثيرة لها، مثل: الثرثرة، الطبخ، الملابس، البكاء ، العاطفة...

5/ بين المعنيين؛ الأساسي والإضافي:

- المعنى الأساسي يشترك في فهْمه عامة الناس المنتمين إلى البيئة اللغوية نفسها، والإضافي ينفرد به بعض أفراد البيئة عن غيرهم. أي أنّ المعنى الأساس محلّ اتّفاق بين متكلّمي اللغة والإضافي ليس محل اتّفاق.
- الأساسي يتّصل بأهمّ وظائف اللغة، وهي الإبلاغ والإضافي يتّصل بوظيفة التأثير.
- المعنى الأساسي غير مفتوح ونهائي. والإضافي مفتوح وغير نهائي.

المحاضرة: 06

مناهج **إحصاء المفردات**

سنُقدّم هذه المحاضرة على شكْل تطبيق، يحاول إحصاء المفردات في قصيدة شعريّة، من خلال اسْتخْراج الحقول منْها، ذلك لأنّ عنوان المحاضرة « مناهج إحصاء المفردات»، يظهر غير واضح، وغير محدّد، وقد بحثْتُ في الكتب والمراجع كثيرا، لعلّي أجدْ ما أستنير به، فلمْ أجدْ. وهو الرأيُ نفسُه وجدْته عند بعض الزّملاء الأساتذة الذي درّسوا مادّة «علم المفردات».

أرسل ان زيدون هذه القصيدة إلى ولادة بنت المستكفي التي كان يعشقها، يتحسّر فيها على أيامهما الماضية، ويسألها أنْ تدوم على عهده:

1.أضْحَى التَّنَـائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَـا * وَنَــابَ عَنْ طِيبِ لقيانا تَجَافِينَا

2. إنّ الزّمَانَ الذي ما زَالَ يُضْحِكُنَــا * أُنْسًــا بِقُرْبِهِمْ قدْ عَــادَ يُبْكينا

3.غِيظَ العِدَا مِنْ تَسَاقِينَا الهَوَى فَدَعْوا* بِأَنْ نَغَصَّ، فَقَالَ الدّهْرُ: آمِينَا

4. فَـانْحَلّ مَا كَانَ مَعْقُوداً بِأَنْفُسِنَا * وَانْبَتّ مَا كَانَ مَوْصُولاً بِأَيْدِينَا

5. وَقَدْ نَكُـونُ، وَمَا يُخشَى تَفَرّقُنا * فَاليَـوْمَ نَحْنُ، وَمَا يُرْجَى تَلاقينَا

6.لَمْ نَعْتقِدْ بَعْدَكُمْ إلَّا الوَفَــاء لَكُمْ* رَأياً، ولَمْ نَتَقلّدْ غَيــــرَهُ دِينَا

7.مَا حَقُّنَا أنْ تُقِرّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ* بِنَا، وَلَا أَنْ تَسُرّوا كَــاشِحَا فِينَا

8.بِنْتُمْ وبنّا، فمَا ابْتَلّتْ جَوَانِحُنــا * شَوْقًــا إلَيْكمْ، ولَا جفّتْ مآقينـا

9.نَكَادُ، حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائرُنــا * يَقْضي عَلَيْنا الأسَى لَوْلا تأسّينا

10.حالتْ لفقدِكمُ أيَّـامُنــا، فغدَتْ * سُوداً، وكــانتْ بكُمْ بِيضاً ليَالِينا

11.إذْ جانبُ العَيشِ طَلْقٌ مِنْ تألّفنا* ومَرْبَعُ اللّهْوِ صَافٍ منْ تَصَافِينَا

12. وَإذْ هَصَرْنَا فُنُــــونَ الوَصْلِ دَانِيَـة* قِطَافُها، فَجَنَيْنَــا مِنْهُ ما شِينَا

13. ليُسقَ عهدُكمُ عهدُ السّرورِ فمــا* كُنْتُـمْ لأرواحِنــا إلاّ رَيَــاحِينَا

14.لَا تَحْسَبُوا نَأيَكُمْ عَنّــا يُغيّرُنا* أنْ طــالَما غَيّرَ النّأيُ المُحِبّينَـا

15.واللهِ مَا طلَبَتْ أهْواؤُنــا بدَلاً * مِنكمْ، ولَا انْصرفتْ عَنكمْ أمــانينا

16.يا سارِيَ البَرْقِ غادِ القصرَ وَاسْقِ به* مَن كانَ صِرْف الهَوى وَالوُدّ يَسقينَا

17.وَاســألْ هُنــالِكَ: هَلْ عَنّى تَذكُّرُنا* إلـــــفاً ، تذكُّرُهُ أمسَــى يُعَنّينَـــــا

18.وَيَا نسيمَ الصَّبَا بلّغْ تحيّتَنــا * مَنْ لَوْ على البُعْدِ حَيّا كان يحيِينا

19.رَبيــبُ مُلــكٍ ، كَأنّ الله أنْشَــأه * مِسْكا ، وقدّر إنشــاء الورى طينــا

20.أوْ صَاغَه ورِقًا مَحْضا ، وتوَّجَهُ * مِنْ نَاصِــع التِّبْر إبْداعــا وتَحْسِينــا

21.كَانتْ لَهُ الشّمْس ظِئْرا في أَكِلَّتِه، * بلْ مـــا تَجَلّى لَهَا إلّا أَحَــابِينا

22.كأنّمــا أُثْبِتَتْ، في صَحْن وجْنَتِه، * زُهْر الكــواكب تعْويــذا وتزْيينا

23.يا روضةً طالما أجنتْ لواحظَنَا * وِرْدًا، جلاه الصِّبا غضًّا، ونَسْرِينا

24.وَيَــا حيــاةً تَمَلَّيْنا، بِزَهْرتهــا، * مُنًى ضُروبــا، ولذَّات أفــانينــا

25. يا جنَّةَ الخُلد أُبْدِلنا، بِسِدْرَتها * والكوثر العذب، زقُّوما وغسلينا

26. عليكِ سلام الله مــا بقيَــت * صبابةٌ بك نُخفيهــا، فَتَخْفينا

شرح بعض المفردات:

(البيت04)**انبتّ:** انقطع. (البيت12)**هصر الغصن:** جذبه وأماله. (البيت16)**غادِ القصرَ:** أمطره غدوة. (البيت17)**عناه:** أهمّه. (البيت20)**الورق:** الفضة. (البيت21) **الظئر:** المرضعة. **الأكلّة:** واحدتها كلّة: ستر رقيق يقي من البعوض (الناموسيّة). (البيت22) **التّعويض:** من عوَّذه، علّق عليه **العوذة:** الرقية تعلق على الإنسان لتقيه من العين والجنون كما يزعمون. (البيت23) **أجْنَتْ لواحظنا:** جعلتها تجني، تقطف. **النسرين:** الورد الأبيض. (البيت24) **تَمَلَّيْنا:** تمتَّعْنا. **أفانين:** أنواع. (البيت25) **سدرتها:** أي سدرة المنتهى، وهي شجرة عن يمين العرش. **الكوثر:** نهر في الجنة. **الزقوم:** شجرة في جهنم منها طعام أهل النار. **الغسلين:** ما يسيل من جلود أهل النار. (البيت26) **نخفيها:** نسترها. **تخفينا:** تظهرنا ، تفضحنا.

المحاضرة: 07
أنْواع المفردات في اللغة العربية
من حيث الأصل

تمهيد:

اللّغة كائن حيّ ينمو ويتطوّر، واللغة ظاهرة اجتماعيّة تتأثّر بما يفِد إليها، وتتغيّر بتغيّر بيئتها وأحوال أهْلِها، وتؤدّي المخالطات إلى الأخذ والإعطاء بين اللغات. فأيّ لغة لا يمكن أنْ تكتفي بثروتها الخاصة من الكلمات، كما لا يُمكن أنْ تنجو في الوقت نفسه من تأثير اللغات الأخرى أو تأثيرها في اللغات الأخرى، فاللغة تأخذ ألفاظا، كما تُعطي ألفاظا. وهذا أمر طبيعي في اللغات. ويرجع ذلك إلى عوامل منها: التّجاور الجغرافي، والاتّصال التّجاري والنّفوذ الدّيني والتّفوق العلمي والحضارة للّغة المؤثّرة. إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لا تحصى.

فتداخل اللغات، قانون حتمي لا تملك أي لغة أن تنجو منه، وفي مقدماتها تبادل التأثير فيما بينها وبين اللغات الأخرى، مادام الاتصال موجودا.

يقول صبحي الصالح: والجزيرة العربية لم تكن بمعزل عن العالم سواء قبل الإسلام أو بعده. فقد كانت الجزيرة وخاصة أطرافها على صلة بما حوْلها وما جاوَرَها من البلاد، كانت على صلة وثيقة ببلاد فارس. وكانت مملكة المناذرة في الحيرة حركة اتصال دائم بين العرب والفرس. كما كانت على اتصال ببلاد الروم وكانت مملكة الغساسنة حلقة اتصال بين العرب والروم. وكان العرب على اتصال بدولة الانباط في سواء العراق. كانت اليمن حلقة وصل بين شبه الجزيرة العربية والحبشة، وكان لليهود جاليات بالعراق والشام والحجاز، كما كانت قوافل التجارة تسير من وإلى الجزيرة العربية (رحلة الشتاء والصيف) كانت تقطعها القوافل من قلب الجزيرة العربية إلى الشام والعكس... ومثل هذا كثير لا يمكن حصره.

ونتيجة لذلك، اتّصلتْ اللّغة العربية باللّغات، وأثّرتْ وتأثّرت بها، وظهر ما يُعرف في المفردات العربيّة الأصيل والدّخيل.

أوّلا: الفصيح

1. تعريف الفصيح:

أ. لغة:

ورد في « مقاييس اللغة» "(فصح) الفاء والصاد والحاء، أصل يدلّ على خلوص في شيء ونقاء من الشّوب. من ذلك: اللسان الفصيح: الطليق. والكلام الفصيح: العربي. والأصل أفصح اللبن: سكنت رغوته. وأفصح الرجل: تكلم بالعربية. وفصح جادت لغته حتى لا يلحن".

والفصيح المنطلق اللسان في القول، الذي يعرف جيد الكلام من رديئة. وقد (أفصح)، إذا (تكلم بالفصاحة). وأفصح الكلام وأفصح به، وأفصح الرجل القول.

وفي « لسان العرب» الفصاحة: البيان. وأفْصَح عن الشّيء، إذا بيّنه وكشَفَه. ولسانٌ فصيح أي طلْق. وفَصُح الأعجميّ: تكلّم بالعربيّة وفُهِم عنه، ولم يَلْحَن. والفصيح في اللغة: المُنطلِقُ اللسان في القول الذي يعرف جيّد الكلام من رديئه. ويوم مفْصح: لا غيْم فيه ولا قرّ. والفصْح: الصّحو من القرّ. والمُفصِح من اللبن، وفصُح اللَّبن إذا أُخِذَتْ عنه الرّغوة. وأفصحتْ الشاة والناقة: خلُص لبنُهما.

ومنه فالفصاحة تحمل معاني الإبانة والكشف والصفاء والتّخليص والسّلامة والوضوح والسلامة من الإبهام.

ب. اصطلاحا:

يعرّف الجرجاني الفصاحة بقوْله: "وهي في المفْرد: خُلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس، وفي الكلام: خُلوصه من ضعْف التّأليف وتنافر الكلمات مع فصاحتها... وفي المتكلّم: ملكة يَقْتَدِر بها على التّعبير عن المقصود بلفظ فصيح". ومنه، فالفصاحة تعني خلوص الكلام من التّعقيد، والقدْرة على التّعبير بسهولة ووضوح. والفصاحة في أصْل وضْعها تعني صفاءَ اللغة وخلوصَها من كلّ غريب. والفصيح في اللغة العربيّة هو الكلام الذي ينتمي إلى اللّسان العربي الصافي، الخالص من كلّ شوائب العُجْمَة، تتواصَل به القبائل العربيّة منذ العصر الجاهلي. هو ما أنتَجَه فصحاء العرب في عصور الاحتجاج قبل نهاية القرن الثاني للهجرة." فالعربيّة الفصحى عندهم هي لغة

البدو؛ فالعربي البدوي هو الحَكَم الفصل في العربية الصحيحة، وهو لا يُخطىء في التحدّث بها عندهم، ولا يطاوعه لسانه ـ إنْ أراد ـ على الخطأ".

وقدْ قام اللغويّون العرب أمثال الخليل والأصمعي وسيبويه... في رِحْلاتهم لجمْع اللغة من البوادي، وقد أبعدوا القبائل التي كان لها احتكاك بالأعاجِم المجاورين لجزيرة العرب، مثل الفُرْس والرّوم والحبَشَة. وأخُذوا من القبائل التي كانت مواطِنُها بعيدة عن هذا الاحتكاك، وهي: قريش وتميم وأسد وقيس وهُذيْل وطَيْء...

وقد ألّف في الفصيح أبو العباس ثعلب (ت291هـ) كتابه (الفصيح)، حيث ورد فيه "هذا كتاب اختيار فصيح الكلام، مما يجرى في كلام الناس وكتبهم، منه ما فيه واحدة والناس على خلافها، فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فاخترنا أفصحهن، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا، فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى، فأخبرنا بهما، وألفناه أبوابا، من ذلك". وقد ورد في باب « ما أدخلت فيه الهاء من وصف المذكر »

" تقول: رجلٌ راويةٌ للشِّعر. ورجل علَّامة ونسَّابة، ومجْذامة، ومِطْرابة، ومِعْزابة، وذلك إذا مدحوه، كأنما أرادوا به: داهية. وكذلك إذا ذموه فقالوا: رجل لحّانة، وهِلباجَة، ورجل فَقّاقَةٌ جخابة، في حروف كثيرة كأنهم أرادوا به: بهيمة".

2/ **شروط الفصاحة**:

من شروط الفصاحة في المفرد: خلوصه من تَنَافُرِ الحروف ومن الغَرَابة ومن مخالفة القياس اللغوي:

أ/ التنافر:

فالتنافر منه ما تكونُ الكلمةُ بسببه مُتناهيةً في الثِّقَل على اللسان وعُسْر النُّطْق بها كما رُوي أنّ أعرابيا سُئل عن ناقته فقال تركتها تَرْعى الهُعْخُع. ومنه ما هو دون ذلك كلفظ مستشزر في قول امرىء القيس: (غَدَائرُه مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلاَ) وذلك لتوسُّط الشين وهي مَهْموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة.

ب/ الغرابة:

وهي أن تكون الكلمة وحْشِيَّة لا يظهر معناها فيحتاج في معرفتها إلى أن يبحث عنها في كتب اللغة كما رُوي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال: ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنَّة اِفْرَنْقِعوا عَنِّي أي اجْتَمَعْتم تنحّوا. أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج: (وفَاحِماً ومَرْسِنَا مُسَرَّجا) فإنّه لم يعرف ما أراد بقوله: مسرجا حتى اختلف في تخريجه فقيل: هو من قولهم للسُّيوف سُرَيْجِيَّة منسوبة إلى قَيْن يقال له سُرَيج يريد أنه في الاستواء والدِّقة كالسيف السُّرَيْجَي وقيل من السراج يريد أنه في البريق كالسراج.

ج/ مخالفة القياس:

وذلك كقول الشاعر: (الحمدُ لله العَلِيّ الأَجْلَل)، فإنّ القياس الأجَلّ بالإدغام.

• وزاد بعضُهم في شروط الفصاحة:

خلوصُه من الكراهة في السَّمْع بأنْ يمجَّ الكلمةَ وينبو عن سماعها كما ينبو عن سماع الأصوات المُنْكَرة، فإنّ اللَّفظ من قبيل الأصوات منها ما تستلذ النفسُ بسماعه ومنها ما تكره سماعَه كلفظ الجِرِشَّي في قول أبي الطيب: (كريمُ الجِرِشَّي شريفُ النَّسَبْ)، أي كريم النفس وهو مردود لأن الكراهَة لِكَوْنِ اللفظ حُوشِيّاً فهو داخلٌ في الغرابة.

وممّا يروى أنّ علامة كون الكلمة فصيحة أنْ يكون استعمالُ العربِ الموثوقِ بعربيتهم لها كثيرا أو أكثرَ من استعمالهم ما بمَعْنَاها. وقال الجاربردي في شرح الشَّافية: فإنْ قلتَ: ما يُقْصَدُ بالفصيح وبأيِّ شيءٍ يُعْلَم أنه فصيح، قلت أنْ يكونَ اللفظُ على أَلْسِنَة الفصحاءِ الموثوقِ بعربيتهم أدْور واستعمالهم لها أكْثر.

أمّا الفرق بين الفصاحة والبلاغة، فيقول عنه ابن سنان: "الفرق بين الفصاحة والبلاغة أنّ الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني. لا يقال في كلمة واحدة لا تدلّ على معنى يفضل عن مثلها بليغة، وإن قيل فيها إنها فصيحة. وكلّ كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغاً كالذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه".

وقد ورَد في كتاب «الكليات»:" والفصاحة: يُوصف بهَا الْمُفْرد، وَالْكَلَام، والمتكلم

والبلاغة: يُوصف بهَا الأخيران فَقَط، وَالْأَصْل فِي البلاغة أَن يجمع الْكَلَام ثَلَاثَة أَوْصَاف صَوَابا فِي مَوضِع اللُّغَة وطبقا للمعنى المُرَاد مِنْهُ وصدقا فِي نَفسه. وفصاحة الْمُفْرد: كحسن كل عُضْو من أَعْضَاء الْإِنْسَان".

"ومن صفات اللفظ الفصيح توافق الحروف ضمن الكلمة الواحدة. وقد لاحظ أبو عثمان أنّ في العربية حروفا لا تجتمع، فالجيم لا تقارن الطاء ولا القاف ولا الغين في تقديم أو تأخير، والزاي لا تقارن الطاء أو السين أو الضاد أو الدال بتقديم أو تأخير. وتقتضي الفصاحة أيضا عدم تنافر الكلمات ضمن الجملة الواحدة. وإذا تنافرت الألفاظ صعُب النطق بها وبدَتْ غير متلائمة وغير متوافقة. من ذلك قول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر •• وليس قرب قبر حرب قبر

ومقياس الفصاحة في نظر الجاحظ القرآن وكلام الأعراب، إذْ فيهما تحقّقتْ الفصاحة بأعلى مستوياتها، فاعتبرا المثال الأعلى للكلام الفصيح. فكل كلام أشبههما عدّ فصيحا، وكل كلام اختلف عنهما نأى عن الفصاحة.

المحاضرة: 07
أنْواع المفردات في اللغة العربية
من حيث الأصل

ثانيا: المعرّب والدّخيل

1/ المعرّب:

أ/ تعريف المعرّب:

• لغة:

المعرَّب اسم مفعول من عرّب يُعرّب، وأصلها (عرب). وقد ورَد فيها: التَّعْريبُ: تَهْذيبُ المَنْطِقِ من اللَّحْنِ. ومُتَعَرِّبَةٌ ومُسْتَعْرِبَةٌ: دُخَلاءُ. والعرب: جيل من النّاس معروف، خلاف العجم، والعرب العاربة: هم الخلّص منهم. وتَعَرّب، أي تَشَبّه بالعرب. والمستعربة قوْمٌ من العجم دخلوا في العرب، فتكلّموا بلِسانِهم، وليسوا منهم. ومنه فالمعرّب لغة يحمل معاني؛بُعد اللسان عن اللّحن، والعروبة الخالصة، وخلاف العجم، والتّشبّه بالعرب والدّخول فيهم والتّكلّم بلسانهم ....

• اصطلاحا:

قال الجوهري عن المعرّب: "وتعريبُ الاسم الأعجميِّ: أنْ تَتَفَوَّه به العربُ على مِنهاجها، تقول: عَرَّبَتْه العربُ وأعْرَبَتْه أيضا".

وعرّفه السّيوطي بقوْله: "هو ما اسْتَعْملتْه العربُ من الألفاظِ الموضوعةِ لمعانٍ في غير لغتها". وعُرّف ـ أيضا ـ بقوْلهم: "المعرَّب هو صبْغ الكلمة بصيغة عربيّة عند نقْلها بلفْظها الأجنبي إلى العربيّة". ومنه، فالمعرَّب هو لفْظ أعْجمي ينْقُله العرب إلى اللغة العربيّة، ويَصُوغُونه على أبْنِيتها، فيأخذ صبغَتَها، ويتَوافق معها، ويصبح لفْظا عربيًّا، ويُعامل معاملة اللفظة العربية من حيث الوزن والاشتقاق، مثْلُه مثل أيّ لفظ آخر.

ب/ المعرّب في القرآن الكريم:

يقول السيوطي:" اختلفت الأئمة في وقوع المعرَّب في القرآن: فالأكثرون ومنهم الإمام الشافعي، وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله

تعالى: ﴿**قُرآناً عَرَبياً**﴾. وقوله: ﴿**وَلَو جَعَلناهُ قُرآناً أَعجَمياً لّقالوا لَولا فُصِّلَت آياتُه ءاَعجَميٌّ وَعَرَبيٌّ**﴾ .... وذهب آخرون إلى وقوعه فيه. وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿**قُرآناً عَرَبياً**﴾ بأنّ الكلمات اليسيرة غير العربيّة لا تُخرجه عن كوْنه عربياً؛ فالقصيدة الفارسيّة لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية".

والرأي الذي اسْتَصْوَب الرأيين كليهما: المنكر، والمُثبِت،هو ما نقَلَه السّيوطي عن أبي عبيد القاسم بن سلّام(ت224هـ)، يقول: "والصّواب عندي مذهبٌ فيه تصديق القوْلين جميعا، وذلك أنّ هذه الحروف أصُولها عجميّة، كما قال الفقهاء إلّا أنها سقطتْ إلى العرب، فأعربتها بألسنتها، وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب. فمنْ قال: إنها عربية، فهو صادق. ومن قال: عجمية، فهو صادق".

ونقَلَ أيضا، أنّ الجواليقي رأى أنّ هذه الألفاظ أعجميّة باعتبار الأصل، عربيةٌ باعتبار الحال. وعلى العموم، فإنّ ورودَها في القرآن الكريم يدلّ على أنّ العرب قد فهموها وتقبّلوها وفهْمُهم لها يدلّ على شيوعها بينهم قبله.

هذا وإنّ للسّيوطي كتابًا سمّاه "المهَذّب فيما وَقَع في القرآن من المعَرَّب"، تَتَبّع فيه الألفاظ المعرَّبة التي وقعَتْ في القرآن الكريم.

ج/ نماذج من الألفاظ المعرّبة:

النماذج الأولى:

يقول صبحي الصالح:

ففي الجاهلية عُرب عن الفارسية مثل: الدولاب، والدسكرة، والكعك، والسميد، والجُلُنَّاز؛ وعند الهندية أو السنسكريتية مثل: الفلفل، والجاموس، والشطرنج، والصندل، وعن اليونانية مثل: القبان، والقنطار، والترياق.وورد في القرآن كثير من معربات الجاهلية حتى قال ابن جرير: "في القرآن من كل لسان! ". ولقد ذكر السيوطي في "المتوكلي" نماذج ممّا ورد في القرآن بالروميّة والفارسيّة والهنديّة والسريانية والحبشيّة والنبطيّة والعبريّة حتى التركيّة. ومع أنّ بعضها ليس صحيح النسبة إلى إحدى اللغات المذكورة، كان للسيوطي في جمْعه فضل التنسيق والتصنيف، وتوجيه الأنظار وجهة جديدة لا ترى في تعريب القرآن للأعجمي خطرًا، بل ترى في ذلك مزية له على الكتب السابقة، فـ"من خصائص

القرآن على سائر كتب الله المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم، لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم.

النماذج الثانية:

هذه نماذج من الألفاظ المعربّة أورَدَها الفيروزآبادي (ت817هـ) في "القاموس المحيط": الجُلاَّبُ: ماءُ الوَرْدِ. الزِّرْيابُ: الذَّهَبُ، أو ماؤُهُ. السِّرْدابُ: بناءٌ تَحْتَ الأرضِ لِلصَّيْفِ. البخْتُ: الجَدُّ.السِّخْتِيانُ: جِلْدُ الماعِزِ إذا دُبِغَ. الياقُوتُ من الجَواهِرِ. السَّبَنْجُونَةُ: هي فَرْوَةٌ من الثَّعالِبِ، مُعَرَّبُ: آسْمانْ كُوْنْ. الشِّيطَرَجُ: دَواءٌ، مُعَرَّبُ: جِيْتَرَك بالهِنْدِيَّةِ، نافِعٌ لِوَجَعِ المَفاصِلِ والبَرَصِ والبَهَقِ. الطباهِجَةُ: اللَّحْمُ المُشَرَّحُ، مُعَرَّبُ: تَباهَه. الكاغَدُ: القِرْطاسُ. الجُلَّنارُ: زَهْرُ الرُّمَّانِ، مُعَرَّبُ: كُلْنار. الدَّخْدارُ: ثوبٌ أبيضُ أو أسودُ، مُعَرَّبُ تَخْتَ دار. الجَيْسُوَانُ: جِنْسٌ من أفْخَرِ النَّخْلِ، مُعَرَّبُ كَيْسُوان. الإِبْرِيقُ: مُعَرَّبُ: آبْ ري. الكَعْكُ: خُبْزٌ ، فارِسِيٌّ. الإِبْريسَمُ: الحَريرُ.

2/ الدّخيل:

أ / تعريف الدخيل:

• لغة:

الدّخل: خلاف الخرْج. وهُمْ في بني فلان دخْل، إذا انتسبوا معهُم في نسَبهم وليس أصْله منهم. والدّخيل: الضّيف لدخُوله على المضيف. والدّخل: ما دخَل على الإنسان من ضيْعته. ومنه فالدّخيل يحمل معاني الانتساب إلى غير القوم، والغريب عن المجموعة، والخروج عن الأصل.

• اصطلاحا:

" الدّخيل هو اللفظ الأعجمي الذي أُدْخِل كلام العرب من غير أنْ يشتقّ منه، لمخالفته الأوزان العربية، فيستخدمه العرب بشكْله وقالَبِه الذي دخل العربيّة". كمّا عُرّف الدّخيل" كُلُّ كلمةٍ أجنبيَّةٍ أُدخِلت في كلام العرب دون تغيير فيها وليست منه، كالتلفون والأكسجين". ومنه فالدّخيل هو لفظ أعجمي دخل اللغة العربية وكلام العرب وليس منه.

ومنهم من لا يفرّق بين المعرّب والدّخيل، يقول السيوطي:" ويطلق على المعرَّب دخيل وكثيرا ما يقعُ ذلك في كتاب العَيْن والجمهرة وغيرهما". ولعلّ ما يؤكّد ذلك تعريف أحمد مختار عمر للمعرّب، حيث أدمج معه الدّخيل: "المُعرَّب: اللَّفظ الأعجميّ الذي ينقله العرب بلفظه إلى العربيَّة وصاغوه على الأبنية العربيَّة أو احتفظوا به كما هو".

ب/ نماذج من الدخيل:

وهذه مجموعة من المفردات الدّخيلة من "القاموس المحيط": الطَّرْخَةُ: شِبْهُ حَوْضٍ كبيرٍ عندَ مَخْرَجِ القَنَاةِ، الإِجَّاص، بالكسر مُشَدَّدةً: ثَمَرٌ، دَخِيلٌ، لأَنَّ الجيمَ والصادَ لا يَجْتَمِعَانِ في كلمةٍ. القَيْروطِيُّ: مَرْهَمٌ. وفي "المعجم الوسيط"، الترزي: الْخياط، دخيل مُعرب من درزي بِالْفَارِسِيَّةِ. ومن لسان العرب: البنج: الأصل. وأَبْنَج الرجل، إذا ادّعى إلى أصْل كريم. والبنج: ضرب من النبات. الرويج: درهم يتعامل به أهل البصرة، فارسي دخيل.السباج: ثياب من جلود، واحدتها سبجة. والسبج: خرز أسود، دخيل معرب، وأصله سبه. الفرند: وشي السيف، وهو دخيل. جريز الرجل: ذهب أو انقبض. والجربز: الخب من الرجال، وهو دخيل.

ج/ علامات المعرّب والدّخيل: من علامات الدّخيل التي وضَعَها العلماء:

• أنْ يُنقل على أحد الأئمة.

• خروج اللفظ عن الأوزان العربية، نحو: إِبْرِيْسَم، خراسان، آمين، جبريل...

• أن يكون أوّله نونا وراء، مثل: نرجس، نرد، نرجيل، نورج... فهذا لا يكون في كلمة عربية.

• أنْ ينتهي بدال فزاي، مثل: مهندز، وقد قلبت زايه سينا عند تعريبه، فأصبح (مهندس).

• أنْ يجتمع فيه الصاد والجيم، مثل: الصولجان، الصنج، الجص...

• أنْ يجتمع فيه الجيم والقاف، مثل: الجوقة، المنجنيق، الجوالق (وعاء)،الجردقة (اسم للرغيف)، الجوسق (القصر)، جلّق(موضع بالشام)...

• أنْ يكون رباعيا أو خماسيا عاريا من حروف الذلاقة، وهي(م ، ر، ب، ف، ل)، مثل: جوسق... يُستثنى من ذلك كلمة عسجد، فهي عربيّة وتعني الذهب.

3/ دور المعرّب والدخيل في ثراء اللغة:

اتصل العرب في الجاهلية بالأمم المجاورة لهم كالأحباش والفرس والروم والسريان والنبط وغيرهم واحتكت لغتهم بلغات هذه الأمم، ما حتّم التأثّر والاقتراض الذي لا لغة بمأمن عنه. " فالاقتراض اللغوي مصطلح حديث يقابله عند القدماء مصطلحات المعرب والدخيل، ويقصد به أنْ تقتبس لغة ما كلمات أو تعابير من لغة أخرى بتعديل أو دون تعديل". والاقتراض من أسباب نمو اللغة وتطوّرها وقدرتها على استيعاب الثقافات الوافدة. "واقتراض اللغة ألفاظا، أو تعابير أو أساليب من لغات أخرى، لا يعد عيبا أوعجزا عن إيجاد مقابل لما هو مقترض، ولا يقلّل من قيمة اللغة المقترضة، بل يعدّ مزيّة لتلك اللغة ودليلا على حيويّتها ومرونتها، وقدرتها على التفاعل مع غيرها من اللغات الإنسانية"، وقدرتها على امتصاص ما يفد إليها والاستفادة منه.

المحاضرة:08

أنواع المفردات من حيث الاستعمال

أولا: المستعمل

1/ تعريف المستعمل:

المستعمل لفظ وُضِع لفائدَة؛ والمقصود بالفائدة أنّه يَحمِل في تركيب حروفه دَلالَة تشير إلى دالٍّ تَعارَف القَوْم عليه بالمُواضَعَة، وهو(أي المستعمل) أساس بِناء التراكيب التي يَتبَيَّنُ منها معنى الكلام، إذْ إنّ اللفظ المُفْرد يكون في كثير من الأحْيان ذَا دلالة مائِعَة.

ما كان له معنى واستعمله العرب يسمى مستعملا ، وما لا معنى له ولم تستعمله العرب سمي مهملا.

ومنه فالمستعمل من منظور اللغويين هو ما استعْملتْه القبائل العربية التي لم يفسد لسانها بسبب الاحتكاك مع الأماكن الحضريّة التي تفشّت فيها ظاهرة الاختلاط.

2/ بين المستعمل والمهمل:

ذكر السيوطي أنّ "عدد أبنية كلام العرب المُسْتَعمَل والمهمل على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرار اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر: (12305412) الثنائي سَبعِمائة وستة وخمسون (756) والثلاثي تسعة آلاف ألف وستمائة وخمسون (9000650) والرباعي أربعمائة مائة ألف وواحد وتسعون ألفا وأربعمائة (491400) والخماسي أحد عشر ألف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفا وسِتمائة (11793600). وعن الحروف المهملة والمستعملة يقول:" واعلم أن أكثر الحروف استعمالا عند العرب الواوُ والياءُ والهمزة وأقلّ ما يستعملون على ألسنتهم لِثقلها الظاء ثم الذال ثم الثاء ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم العين ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الباء ثم الميم".

أمّا بما يخصّ معرفة المستعمل والمهمل، فقد رأى ابن فارس أنّ المهمل على ضربين:

أ/ ضربٌ لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب البتّة. وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تقدم على جيم وكعين مع غين أو حاء مع هاء أو غين فهذا وما أشبَهه لا يأْتَلِف.
ب/ ضرْب ما يجوزُ تألف حروفه لكنَّ العرب لم تقل عليه وذلك كقوْل القائل(عضخ) فهذا يجوز تألفه وليس بالنّافر، والدّليل أنّ العرب قالت: خضع لكنّها لم تقل عضخ، وهما ضربان للمهمل.

وله ضربٌ ثالث وهو أنْ يريد مريدٌ أنْ يتكلّم بكلمةٍ على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذُّلْق أو الإطباق حرف وأيّ هذه الثلاثة كان فإنّه لا يجوز أنْ يسمى كلاما.وأهل اللغة لم يذكروا المهمَل في أقسام الكلام وإنّما ذكروه في الأبنية المهمَلة التي لم تقل عليها العرب.

3/ أهميّة التقاليب في بيان المستعمل:

أوّل من تنبّه إلى أنّ العرب لم يستعملوا كلّ ما هو ممكن من لغتهم، بل استعملوا أقلّه، وتركوا جلّه هو الخليل صاحب الفضل في تسمية ما استعملته العرب مستعملا، وما رغبت عنه مهملا. وقد اكتشف ذلك عن طريق نظام التقاليب. فالخليل إذا صاحب فكرة إحصاء اللغة، ومعرفة إمكاناتها الحقيقيّة.

وجد الخليل أنّ كلام العربي مبني على أربعة أصناف: الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، ثم اهتدى إلى نظام التقاليب على أساس تلك الأبنية، ورأى أنّ الحرف يمكن أنْ يغيّر موضعه في البناء الثنائي مرّتين، بأنْ يكون أوّلا وثانيا، وفي الثلاثي ثلاث مرات، وهكذا. وقد تتبّع الخليل التقاليب المتعدّدة لكلّ بناء، وهذه الطريقة تساعد على الحصر.

على أن هذه التقاليب اقتضت وجود المستعمل والمهمل، وكان الخليل يشير في بداية كل فصل (أي مجموعة التقاليب لكل بناء) على المستعمل والمهمل منها. واكتفى بإيراد المستعمل دون أن ينصّ على المهمل، لأنّه شيء كثير.

من ذلك، إذا وزعنا مادة (جثل) تحصّلنا على:

(جلث) تقليب مهمل.

(لثج): تقليب مهمل.

(ثجل): تقليب مستعمل.

(جثل): تقليب مستعمل.

(ثلج): تقليب مستعمل.

(لجث): تقليب مهمل.

ستة تقاليب؛ ثلاثة منها مستعملة وثلاثة منها مهملة.

المحاضرة:09

أنواع المفردات من حيث الاستعمال

ثانيا: الخامِل

1/ تعريف الخامل:

الخامِل لغة هو الخَفِيُّ السَّاقِطُ الَّذِي لَا نَباهة لَهُ. يُقَالُ: هُوَ خَامِل الذِّكْرِ والصوتِ. وَيُقَالُ: خَمَلَ صوتَه إِذا وَضَعَهُ وأَخفاه وَلَمْ يَرْفَعْهُ. والخَمِيلة: المُنْهَبَط الْغَامِضُ مِنَ الرَّمْل.

والخامل في الاصطلاح هي المفردات التي كانت مستعملة في البيئة القديمة، أو في فترة زمنيّة معيّنة، ثمّ أُهْملتْ لعدم الحاجة إليها، بعد أنْ تغيَّرت بيئتها بفعل عوامل مختلفة.

2/ الخامل في المعاجم العربية القديمة:

إذا نظرنا في المعاجم العربية القديمة، مثل: لسان العرب والقاموس المحيط وغيرها، وجدناها جميعا تضمّ الكثير من الألفاظ التي لم تعد مستعملة في اللغة العربية الحديثة، وهي كثيرة، ليست من المهمل، لأنّها كانت مستعملة في بيْئَتها القديمة، ولم تفْقِد هذه الصِّفَة إلاّ بعد أنْ تغيَّرت بيئتها بفعل عوامل مختلفة. لذلك فهي ألفاظ مهملة، لا بصورة مطلقة، بل مهملة بالنسبة للغة الحديثة.

هذه المفردات التي كانت ذات يوم مستعملة، هي التي يمكن تسميتها "الخامل"، لأن فَرَضِيّة عوْدَتها للاشْتِغال مرَّت أخرى وارِدَة، وعليه فلا يُمكِننا أن نطلق عليها مصطلح "المهمل"، لأن المهمل أصْلا لا معنى له، وبالتالي فلا حياة له تمكّنه من أنْ يَبْعَث من جديد. والذين ينْعَتون هذه الألفاظ بالمهمل فإنما ينظرون إليه من زاوية أنّ هذا الصِنْف من المفردات يعتبر مهملا بالنظر إلى المستعمل في عصرنا هذا.

ثالثا: المهمل

1/ تعريف المهمل:

تحمل (همل) لغةً، معاني الترك؛ فقد ورد أنّ الهمل بمعنى المتروك .إبل همل أي مهملة، وإبل هوامل مسيبة لا راعي لها، وأمْر، مهمل متروك. والهَمَل أَيضاً: الْمَاءُ الَّذِي لَا مَانِعَ لَهُ. وأَهْمَلْت الشَّيْءَ: خلَّيت بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ. والمُهْمَل مِنَ الْكَلَامِ: خِلَافُ المستعمَل.

ويمكن أنْ نقسّم المهمل إلى نوعين، يقول ابن فارس(ت395هـ): "إنّ الكلام عَلَى ضربين مهمَل ومستعمَل... فالمهمل:"هو الَّذِي لَمْ يُوضع للفائدة" والمستعمل: "مَا وُضِع ليُفِيد".

ومنه، فالمهمل عند المعجميين يُقصد به المتروك الذي لم تستعمله العرب في ألفاظها وأَبْنِيَّة كلامها. وسمّي مُهْملا، لأنَّه لا يحمل دلالة، وخالٍ من الفائِدة، ولا يُمْكن التّواصل به، ولذا لم تستخْدِمه العرب في كلامها. والمهمل عكْس المستعمل.

ومنْ ثمّ انقسَمَتْ الكلمات التي يمكن تركيبها، إلى "مسْتَعْمَل" و"مُهْمَل". وقد احتفظت لنا المعاجم القديمة، بـ "المستعمل" وحْده. يقول ابن فارس(ت395هـ):"وأَهْل اللغة لَمْ يذكروا المهمل فِي أقسام الكلام وإنّما ذكروه فِي الأبنية المهملة التِي لَمْ تَقُلْ عَلَيْهَا العرب. فقدْ صحّ مَا قلناه من خطأِ من زعم أنّ المهمل كلام".

2/ المهمل عند القدماء:

وردْ مصطلح المهمل عند القدماء، ومن أوّل مَن أشار إليه هو الخليل بن أحمد في كتابه "العين"؛ حيث اهْتَدَى إلى التَّعرَّف على ما هو مهمل من الألفاظ، وما هو مستعمل، من خلال الطريقة التي ابْتَدعَها في جمْع اللغة على أنماط المفردات العربية، "فركَّب الحروف الهِجائيَّة العربية بعضها مع بعض في ألفاظ ثنائية وثلاثيّة ورباعيّة وخماسيّة إلى أن استنْفَد جميع التراكيب المُمكِنة... ثمّ أخَذ في فَحْصِها: فما وجده مستعملا في لغة التخاطب عند الأعراب أو في النصوص كالقرآن والشعر الجاهلي أبقاه، وما لم يجده مستعملا أهمله".

وأشار ابن دريد (ت321هـ) في معجمه (جمهرة اللغة) إلى المفردات والأبنية المهملة، كقوله في (ج ف ق):"مهمل وَكَذَلِكَ حَالهمَا مَعَ الْكَاف". وقوْله في (طغق):

"أُهملت وَكَذَلِكَ حَالهمَا مَعَ الْكَاف". ومنْ ثمّ انقسَمَتْ الكلمات التي يمكن تركيبها، إلى "مسْتَعْمَل" و"مُهْمَل". وقد احتفظت لنا المعاجم القديمة، بـ "المستعمل" وحْده. يقول ابن فارس(ت395هـ):"وأهْل اللغة لَمْ يذكروا المهمل فِي أقسام الكلام، وإنّما ذكروه فِي الأبنية المهملة التِي لَمْ تَقُلْ عَلَيْهَا العرب. فقدْ صحّ مَا قلناه من خطأِ من زعم أنّ المهمل كلام".

وقد يَرْجع إهمال هذه الألفاظ المُفتَرَضة إلى أنّ تركيبَها يُخِلُّ بشُروط الفَصاحَة التي يتوَجَّبُ وُجودُها في اللفظ الفصيح، كالألفاظ الثَّقيلَة على اللسان النّاتج عن تَقارُب مَخارِج الأصوات، أو الخُشونَة، أو أنْ تَكون جارِيَة على غيْر نِظام الحرف العربي مثل الكلمات الأعجمية...

من ذلك، فقدْ أشار ابن دريد (ت321هـ) في معجمه (جمهرة اللغة) إلى المفردات والأبنية المهملة، كقوله في:

(ج ط ط):"أهملت الْجِيم مَعَ الطَّاء والظاء فِي الْوُجُوه الثنائية".

(ج ق ق):"أهملت الْجِيم مَعَ الْقَاف وَالْكَاف فِي وُجُوه الثنائي".

(ظ و و):" أهملت الظَّاء مَعَ الْوَاو وَالْهَاء وَالْيَاء".

(ج ف ق):"مهمل وَكَذَلِكَ حَالهمَا مَعَ الْكَاف".

(ط غ ق): "أُهملت وَكَذَلِكَ حَالهمَا مَعَ الْكَاف".

" وأهْل اللغة لم يذكروا المهمَل في أقسام الكلام وإنّما ذكروه في الأبنية المهمَلة التي لم تقل عليها العرب. وقال ابن جني في الخصائص: أمّا إهمالُ ما أُهْمِل ممّا تحتمله قسمةُ التّركيب في بعض الأصول المتصوّرة أو المستعملة، فأكْثرهُ متروكٌ للاستثقال وبقيّتُه ملحقةٌ به ومقَفَّاة على إثْره. فمن ذلك ما رُفِض استعماله لتَقَارُب حروفه نحو: سص وصص وطت وتط وضش (وشض وهذا حديث واضح)، لنُفور الحسِّ عنه والمشقَّة على النّفس لتكلفه وكذلك (نحو) قج وجق وكق وقك وكج وجك...".

3/ أسباب المُهمل:

أشار أصحاب المعاجم إلى أنّ من أسباب إهمال ما أهْمِل من الكلمات، هو امتناع التأليف لتقارب مخارج الحروف، طول اللفظ. وورد في المزهر،" قال ابن فارس: المهمل على ضربين: ضربٌ لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب البتّة، وذلك كـ(جيم) تؤلف مع (كاف) أو (كاف) تقدم على (جيم) وكـ(عين) مع (غين) أو (حاء) مع (هاء) أو

(غين) فهذا وما أشبَهه لا يأْتَلِف. والضَّرْبُ الآخر: ما يجوزُ تألف حروفه، لكنَّ العرب لم تقلْ عليه، وذلك كإرادة مُرِيد أنْ يقول: (عضخ)، فهذا يجوز تألفه وليس بالنّافر ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة: (خضع) لكن العرب لم تقل (عضخ) فهذان ضربان للمهمل. وله ضربٌ ثالث وهو أنْ يريد مريدٌ أن يتكلم بكلمةٍ على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذُّلْق أو الإطباق حرف وأي هذه الثلاثة كان فإنه لا يجوز أن يسمى كلاما. وأهل اللغة لم يذكروا المهمَل في أقسام الكلام وإنما ذكروه في الأبنية المهمَلة التي لم تقل عليها العرب".

وهناك بعض الألفاظ عُدّتْ مهملة عند الخليل في العين، وُجدت مستعملة في معاجم أخرى مثل: المحيط في اللغة، الجمهرة، لسان العرب، مختصر العين للزبيدي، المحيط.

" وقد يلتقي مصطلح المهمل في دلالته مع مصطلح الممات ، الذي يدلّ على فناء اللفظ وتلاشيه من الاستعمال اللغوي، ولا يُقصد بالمهمل هنا ما أُهمل في الاستعمال أصلا لثقله وعدم تآلف حروفه في العربية، وتُرك للاستثقال، ولا يُقصد به أيضا ما أُهمل من التقليبات الصوتية، بل يُقصد بالمهمل هنا ما كان مستعملا من الألفاظ ولكن أُهْمِل استعماله، وتلاشى من الأداء لسبب ما؛ وبسبب إهماله من الاستعمال عُدّ من المُمات من الألفاظ، فالتّوافق بين المُمات والمهمل توافق في المعنى اللغوي، وليس في المعنى الاصطلاحي.

ومنه تظهر لنا المصطلحات الآتية:

- **المستعمل:** هو ما يستعمله متكلّمو اللغة ويتداولونه من المفردات.
- **الخامل:** هو ما أُستعمل في فترة زمنيّة ما، ثمّ لم يعد مستعملا، بعد أنْ تغيَّرت بيئته، لأنّ المستعمل قديما، أصبح مهملا اليوم لعدم مناسبته للعصر. لذلك قد يلتقي مصطلح الخامل في دلالته مع مصطلح الممات.
- **المهمل:** هو ما لم يُستعمل أصلا، لانعدام معناه أصلا وفائدته.

المحاضرة10

(الترادف، الاشتراك، التضاد)

يعدّ موضوعُ العلاقات الدلالية من محاور علم الدلالة الحديث، تتجلّى فيها علاقة اللفظ

باللفظ، وعلاقة اللفظ بالمعنى. و"العلاقات الدّلاليّة مصطلح حديث يدلّ على العلاقات بين الكلمات من نواح متعدّدة كالترادف والاشتراك والتّضاد ونحو ذلك". وهي موضوعات مختلفة تندرج تحت هذا المحور، وقد شغلت اهتمام العلماء قديما وحديثا، وهي من مظاهر الثروة اللغويّة اللفظيّة، وتعبّر عن حركيّة اللغة العربيّة واتّساعها وتنوّع معانيها وعلاقات مفرداتها. "وقد تولّد مصطلح العلاقات الدلاليّة من دراسة الحقول الدلاليّة.

وقد تنبّه القدماء إلى هذه العلاقات الدلاليّة في اللغة، دون أنْ يطلقوا هذا المصطلح. يقول ابن فارس:" يُسمَّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرَجُل وفرس. وتسمّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: "عين الماء" و"عين المال" و"عين السحاب. ويسمّى الشّيء الواحد بالأَسماء المختلفة. نحو: "السيف والمهنّد والحسام". وأوّل منْ أشار إليها هو سيبويه كما سيأتي في موضوع الترادف. والعلاقات الدلاليّة هي: الترادف، والمشترك اللفظي، التّضاد.

أولا: الترادف:

1. تعريفه:

أ. لغة:

التّرادُف مصدر من الفعل (ترادَفَ) الذي أصله(رَدِفَ)، وقد ورَد فيه:" الرِّدْفُ: مَا تَبِعَ الشيءَ. وَكُلُّ شَيْءٍ تَبِع شَيْئًا، فَهُوَ رِدْفُه، وَإِذَا تَتابع شَيْءٌ خَلْفَ شَيْءٍ، فَهُوَ التَّرادُفُ، وَالْجَمْعُ الرُّدافَى. وَيُقَالُ: جَاءَ الْقَوْمُ رُدَافَى أَي بَعْضُهُمْ يَتْبَعُ بَعْضًا... ورَدْفُ كُلِّ شَيْءٍ: مؤخَّرُه... وتَرَادَفَ الشيءُ: تَبِع بعضُه بَعْضًا. والتَّرَادُفُ: التَّتَابُعُ".

ومنه فالترادف لغة يحمل معاني التّتابع والمؤخّر.

ب. اصطلاحا:

أمّا اصطلاحاً، فقدْ عرّفه الجرجاني بقوله: "عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد".

وللسيوطي (ت 911هـ) في كتابه (المزهر) فصْل عنوانه (معرفة الترادف) نقَل فيه قوْل الإمام فخر الدين في تعريف الترادف بقوله:" هو الألفاظ المفردة الدالة علي شيء واحد باعتبار واحد".

وعرّفه الشريف الجرجاني بقوله:"المترادف ما كان معناه واحدًا وأسماؤه كثيرة، وهو ضدّ المشترك".

وهناك علاقة بين المعنيين؛ اللّغوي والاصطلاحي، قد بيّنها الجرجاني في قوله:"...أخذًا من الترادف، الذي هو ركوب أحد خلْف آخر؛ كأنّ المعنى مركوب واللفظين راكبان عليه، كالليث والأسد".

ثانيا: أسباب الترادف:

1. اختلاف اللهجات العربية:

جاء في (المزهر) أنّ التّرادف" أنْ يكون من واضِعَين وهو الأكثر بأنْ تَضع إحدى القبيلتين أحدَ الاسمين والأخرى الاسمَ الآخر للمُسَمَّى الواحد من غير أنْ تشعرَ إحداهما بالأخرى ثم يَشتَهر الوَضْعَان ويخفى الواضعان أو يلتبس وَضْع أحدهما بوضع الآخر وهذا مبنيٌّ على كون اللغاتِ اصطلاحية". من ذلك: القمح لغة شامية والحنطة لغة كوفيّة، وقيل البر لغة حجازية.

2. الاقتراض اللغوي:

لمّا اختلط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى من فرس وروم وأحباش، أدى هذا الاختلاط إلى دخول عدد من الكلمات الأعجميّة إلى اللغة العربية، فشكّلت ترادفا مع الكلمات العربية التي تحمل معاناه نفسه، مثل: النرجس والخيار والمسك والياسمين كلّها أسماء أعجمية ترادف الكلمات العربيّة التالية:

النرجس: العبهر.

الخيار: القثد.

المسك: المشموم.

3. المجاز:

قد يستعمل اللفظان لمعنى واحد ويكون أحدهما مستعملا على سبيل الحقيقة والآخر مستعملا على سبيل المجاز، ومن أمثلة ذلك: تسمية العسل بالمادية، تشبيها بالشراب السلس الممزوج، وتسميته بالسلاف تشبيها بالخمر، وتسميته بالنحل على سبيل تسمية الشيء باسم صانعه.

ثالثا: آراء العلماء في الترادف:

خصّص سيبويه بابا في كتابه سمّاه (باب اللفظ للمعاني)، حيث يقول:" اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ. واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وجِدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ". وكان هذا المجال خصبا واسعا خصّصت له كتب كثيرة، فبحَث فيه العلماء وتدارسوه قبل أنْ يعرفوا مصطلحه، من ذلك: الأصمعي (ت 216هـ) الذي ألّف كتاباً عن التّرادف، عنْونه: (ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه)، وأبو العباس المبرد (ت 285) الذي أشار في كتابه: (ما اتفق لفظه واختلف معناه) في كلامه على تقسيمات الألفاظ، بـ « من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعني واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين...» ومنهم أيضا: محمد بن القاسم الأنباري (ت 327هـ).

ويظهر أنّهم جعلوا الترادف أحدَ تقسيمات الألفاظ، وأخذوا معنى الترادف من قوْل سيبويه السابق دون التصريح بمصطلحه الذي انتشر بعد ذلك. ولعلّ أوّل ظهور المصطلح كان عند علي بن عيسى الرماني (ت384هـ) في كتابه «الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى». وبعدها عند أحمد بن فارس (ت395هـ) في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) عندما افتخرً باللغة العربية: "وإنْ أردت أنَّ سائر اللغات تبيّن إبانة اللغة العربية فهذا غَلط، لأنا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذَلِكَ إلاَّ باسم واحد، ونحن نذكر للسيف

بالعربية صفات كثيرةً، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسمّاة بالأسماء المترادفة. فأين هَذَا من ذاك، وأين لسائر اللغات من السَّعة مَا للغة العرب؟".

ويقول أيضا:" وممّا لا يمكن نقْله البتَّةَ، أوصافُ السّيف والأسد والرّمح وغير ذَلِكَ من الأسماء المترادفة. ومعلوم أن العَجَم لا تعرف للأسد غير اسم واحد، فأمّا نحن فنُخرج لَهُ خمسين ومائة اسم".

هذا، وقد انقسم العلماء في الترادف بين مثبت ومنكر:

فمن المثبتين: سيبويه والأصمعي والمبرّد وابن خالويه (ت370هـ) وغيرهم. وممّنْ ألف في الترادف مجد الدين الفيروز أبادي ألّف كتابا سمّاهُ (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف).

ومن حججهم:

• " لو كان لكلّ لفظة معنى غير الأخرى لما أمكنَ أن نعبِّر عن شيء بغير عبارة وذلك أنا نقول في ﴿**لا ريب فيه**﴾:لا شكّ فيه. فلوْ كان الريبُ غيرَ الشّك، لكانت العبارةُ عن معنى الريب بالشّك خطأ".

• الترادف موجود باستقراء معجمنا العربي، فجميع أهل اللغة إذا أرادوا أنْ يفسّروا اللّبّ قالوا : هو العقل ، أو السكب قالوا: هو الصب، وهذا يدلّ على أنّ اللبّ والعقل عندهم سواء، وكذلك السّكب والصّبّ، وعنى هذا أنّ المعاجم تفسّر الألفاظ بمرادفاتها، فإذا أنكرنا الترادف أنكرنا معه هذا التفسير.

ومن المنكرين: ابن الأعرابي (ت231هـ)، أبو علي الفارسي ثعلب، وأحمد بن فارس (ت395هـ) وابن درستويه، وأبو هلال العسكري الذي ألف كتابا سماه" الفروق في اللغة' بيّن فيه موقفه الرافض لوجود التّرادف، حيث رأى أنّ اختلاف الأسماء موجب لاختلاف المعاني، حيث رأى أن يألّف في" الْكَلَام فِي الْفرق بَين معَان تقاربت حَتَّى أشكل الْقرب بَينهَا نَحْو الْعلم والمعرفة والفطنة والذكاء والارادة والمشيئة وَالْغَضَب والسخط والخطا والغلط والكمال والتمام وَالْحسن وَالْجمال والفصل وَالْفرق وَالسَّبَب والآلة وَالْعَام وَالسّنة وَالزَّمَان والمدة وَمَا شاكل ذَلِك". ومن حجج المنكرين:

• الْأَصْل عِنْدَ تَعَدُّدِ الْأَسْمَاءِ تَعَدُّدُ الْمُسَمَّيَاتِ وَاخْتِصَاصُ كُلِّ اسْمٍ بِمُسَمًّى غَيْرِ مُسَمَّى الْآخَرِ.

• يَلْزَمُ مِنَ اتِّحَادِ الْمُسَمَّى تَعْطِيلُ فَائِدَةِ أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ لِحُصُولِهَا بِاللَّفْظِ الْآخَرِ. والْمَؤُونَةَ فِي حِفْظِ الِاسْمِ الْوَاحِدِ أَخَفُّ مِنْ حِفْظِ الِاسْمَيْنِ.

• إِذَا اتَّحَدَ الِاسْمُ دَعَتْ حَاجَةُ الْكُلِّ إِلَى مَعْرِفَتِهِ مَعَ خِفَّةِ الْمَؤُونَةِ فِي حِفْظِهِ فَعَمَّتْ فَائِدَةُ التَّخَاطُبِ بِهِ. وهذا خلاف تَعَدَّد الْأَسْمَاء، فحفظ مَجْمُوع الْأَسْمَاءِ، شَاقٌّ جِدًّا.

• ما يعتبرونها أسماء هي في الحقيقة صفات، ممّا يروى عن أبي علي أنّه ما يحفظ للسيف إلا اسما واحدا أمّا المُهَنَّد والصَّارِم وغيرها فهي صفات وألقاب.

• لا يجوز أنْ يختلف اللفظ والمعنى واحد. فالترادف خلاف الأصل الذي هو التباين.

ثانيا: الاشتراك:

1. تعريفه:

أورد السيوطي تعريفا له بقوله:" وقد حدَّه أهل الأصول بأنّه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة". فمن معاني (العين): النَّقْد من الدراهم والدنانير، مطر أيام لا يقلع. عينُ الإنسان التي يَنْظُرُ بها، عَيْنُ البئر وهو مخرج مائها. عين الميزان وهو ألاَّ يَسْتوي، عين الدابة والرجل وهو الرجل نفسه أو الدابة نفسها أو المتاع نفسه، عَيْن الجيش الذي يَنْظُر لهم. عينُ الرُّكْبة. عين النفس أن يَعِين الرَّجلُ الرجلَ ينظرُ إليه فيصيبه بعَيْنٍ، السَّحابة التي تنشأ من القبلة قبل أهل العراق، عين اللصوص.

المشترك اللفظي:

2. آراء العلماء في المشترك اللفظي:

لقي المشترك اهتمام اللغويين منذ زمن مبكّر، فقدْ ذكره سيبويه مع الترادف في النص الذي قدّمناه في المحاضرة السابقة، وإنْ كان لم يلْق ما لقيه الترادف من شدّة خصومات. وقد ورد في القرآن الكريم، ما جعل بعض اللغويين والمفسرين ودارسي الإعجاز والبلاغة يدرسونه ويحتفون به، وقد عُدَّ واحدا من وجوه إعجاز القرآن.

وقد اختلف العلماء حوله؛ فمن المؤيّدين الأصمعي والخليل وسيبويه وأبو زيد الأنصاري وابن فارس والثعالبي... ومن حججهم:

• لأنّ المعانيَ غيرَ متناهيةٍ والألفاظ متناهية، فإذا وُزِّع لزِم الاشتراك.

• فالحروف بأسْرِها مشتركة بشهادة النُّحَاة والأفعال الماضية مشتركةٌ بين الخبَر والدُّعاء والمضارعَ كذلك وهو أيضا مشْتَرَكٌ بين الحال والاستقبال والأسماء كثير فيها الاشتراك، فإذا ضَمَمْناها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراكُ أغلبَ.

ومن المنكرين له لوقوعه أبو علي الفارسي، وابن دُرُسْتَوَيْه؛ فقد ورد عن ابن سيده " اتِّفَاق اللَّفْظَيْنِ وَاخْتِلَاف الْمَعْنيين، فَيَنْبَغِي أَن لَا يكون قصْدا فِي الْوَضع، وَلَا أصلا لَهُ، وَلكنه من لُغات تَداخلتْ أَو تكون كلّ لَفْظَة تسْتَعْمل بِمَعْنى ثمَّ تستعار لشَيْء فتكثر وتغلب فَتَصِير بِمَنْزِلَة الأَصْل".

ومن الذين ألّفوا في المشترك: أبو عبيد (ت 224هـ) في كتابه (الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى)، وهو يتناول كلمات المشترك اللفظي في الحديث النبوي فقط. وأبو العَمَيْثل (ت 240هـ)عنوان كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه). وهو يتناول ألفاظ المشترك اللفظي بوجه عام. والمُبَرِّد (285هـ) في كتاب عنونه بـ (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) وهو خاص بكلمات المشترك اللفظي في القرآن الكريم. ولعلّ أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي لأبي الحسن علي بن الحسن الأزدي كراع النمل(توفي بعد 309هـ).

3. أسباب المشترك اللفظي:

أ. اختلاف اللهجات العربية:

بأنْ تضع قبيلةٌ ما، اللفظَ لأحد المعاني، وللمعنى الآخر قبيلة أخرى، ويشيع الاستعمالان. من ذلك: الألفت: عند تميم هو الأعسر. وعند قيس هو الأحمق. وتُطلق العرب على الذئب: السرحان، والسيّد. وهو ما تُطلق هذيل على الأسد. السليط: الزيت، بلغة أهل اليمن، وبلغة من سواهم دهن السمسم.

ب. الاستعمال المجازي:

وذلك عند كثرة نقل الألفاظ إلى معان مجازية، تصبح معانيها حقيقة، مثل: الهلال: هلال السماء ، حديدة الصيد ، هلال النعل ، هلال الإصبع ...

ج ـ الاقتراض من اللغات الأخرى:

تقترض اللغات بعضها من بعض، لحاجتها لذلك، ومن الأمثلة: السور: حائط المدينة بالعربية، والسُّوْرُ: الضِّيافةُ، فارِسيَّةٌ. الحُب بمعنى الوداد وهي عربية، والحُب الجرّة التي يجعل فيها الماء، وهي فارسية.

المحاضرة:11

علاقة المفردات بمستويات اللغة

1/ مستويات التّحليل اللساني:

انتهجت اللسانيات الحديثة تسلْسلا للعناصر اللّغويّة، يبدأ من الأصوات إلى البنية فالتّركيب النّحوي، ثمّ الدّلالة التي تمثّل قمة هذه العناصر وثمرتها، لأنها محصّلة لمعانيها كافة. وعليه حدّد اللّسانيون مستويات التحليل اللساني كالآتي:

أ/ المستوى الصوتي:

وهو يدرس الأصوات اللّغويّة من حيث المخارج والصفات، ويقدّم نتائجه للصّوتيات الشّكليّة التي تُعنى بائتلاف الوحدات الصوتيّة في مقاطع وصيغ، وما يلحق ذلك من ظواهر صوتيّة مساعدة كالنبر والتنغيم.

ب/ المستوى الصرفي:

هو فرع من فروع اللسانيات، ومستوى من مستويات التّحليل اللّغوي، يُعنى بتناول البنية التي تمثّلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصّوتيّة التي تؤدّي معاني صرفيّة أو نحويّة.

ج/ المستوى التركيبي: ويرتبط بالعلائق الوظيفيّة للبنية التركيبية المحورية في لسان ما ، وله علم فرعي يسمى علم التركيب.

د/ المستوى الدّلالي: ويتعلّق بالدّلالات اللغويّة في لسان ما، وهو مستوى خاص بعلم الدّلالة.

ومنهم من أضاف المستوى المعجمي، وهو مستوى يتناول معنى أو معاني الكلمات، والتّغيرات الصرفيّة الخاصة بها. وهو مستوى يتناول دراسة المفردات.

وقد رتّب جورج مونان مستويات اللغة على النّسق الآتي:

أ/ نظام صوتي.

ب/ نظام صرفي.

ج/ نظام نحوي.

د/ نظام مفردات.

وهو يشبه ترتيب ماريو باي في كتابه «أسس علم اللغة»، الذي كان كالآتي:

أ/ مستوى الصوت.

ب/ مستوى الصّرف.

ج/ مستوى النّحو.

د/ مستوى المفردات.

2/ بين المفردات ومستويات اللغة:

بعد أنْ تعرّفنا على مستويات اللغة، يظهر أنّ المفردات جزء هام من هذه المستويات، ذلك لأنّها أساسها، وهو ما اعتمده اللغويون؛ قدماء ومحدثين، من ذلك" ترجع أوّل محاولة جادّة لترتيب علوم اللغة في نسق واحد إلى الفارابي، وقد أطلق الفارابي على كلّ العلوم اللغويّة اسما شاملا لها هو "علم اللسان"، يتألّف علم اللسان عنده من عدّة مجالات. يقابل "علم الألفاظ المفردة" في تصنيف الفارابي "علم الدلالة" في التّصنيف الحديث. ويتناول "قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة وعندما تركب" البحث في الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة على التوالي". فالكلمة المفردة هي موضوع المعجم، واللغة هي متن ويمثّل المفردات، ونحو ويمثّل التركيب. ولا يمكن أنْ نفهم اللغة والتركيب أو نكوّن جملا دون معرفة بالمفردات. ومن ذلك فقد جعل فندريس كتابه (اللغة) أجزاء منها: الأصوات، النّحو، المفردات. تحّدث في قسم المفردات عن طبيعة المفردات ومداها، وعن كيف تغيّر الكلمات معانيها.

المراجع المعتمدة في الدروس:

1. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط5، 1984.
2. ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة، الجزائر،2010.
3. ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ، ط1، 1987م.
4. ابن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، 1402ه،1982م.
5. ابن سيده، المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417ه، 1996م.
6. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: محمد علي بيضون، ط1، 1418ه-1997.
7. ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406ه، 1986م.
8. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399ه، 1979م.
9. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه.

10.ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،2001.
11.الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.
12.أحمد بن يحيى أبو العباس ثعلب، الفصيح، تحقيق ودراسة: دكتور عاطف مدكور، دار المعارف، المقدمة.
13.أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر،1999.
14.أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999.
15.أحمد مختار عمر، علم الدلالة.
16.أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ- 2008م.
17.تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، 1427هـ-2006 م.
18.تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية.
19.الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
20.الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ،1983م.
21.الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط1.
22.جرجي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1985.
23.الجوهري،تاج اللغة وصحاح العربية، تح: عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4 ،1987م.
24.حلام الجيلالي، المعجم العربي القديم المختص مقاربة في الأصناف والمناهج.
25.حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،2011.
26.حمزاوي، المعجميّة مقاربة نظرية ومطبّقة مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس،2004.
27.خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، فيصل الحلبي، القاهرة، د ت.
28.ديوان ابن زيدون، شرح وتحقيق: كرم البستاني، دار بيروت، بيروت.
29.رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط6، 1999.
30.الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
31.الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت،ط1، 1993.
32.سيبويه، الكتاب ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م.
33.السيوطي، المزهر، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ 1998م.
34.السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَب، تحقيق: التهامي الراجي الهاشمي، مطبعة فضالة، بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة.
35.السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقيّة، مصر.
36.شرح الرضى على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات قاريونس، ليبيا،1978.
37.صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1 1379هـ، 1960م.
38.عبد السلام السيد حامد، الشكل والدلالة، دراسة نحوية للفظ والمعنى، دار غريب، القاهرة.
39.عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتاب ابن الطيب الشرقي، 1986.
40.عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
41.عز الدين البوشيخي، بناء المعجم التاريخي للغة العربية واقتضاءاته النظريّة، مجموعة من المؤلفين، المعجميّة العربيّة قضايا وآفاق، إعداد وتقديم: منتصر أمين عبد الرحيم، حافظ إسماعيل علوي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2014، الجزء الثاني.

42.العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر.
43.علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 2003.
44.علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط3، 2004.
45.علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان، صائغ، بيروت، ط2، 2019.
46.الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8 ،2005 م.
47.كراع النمل، المُنَجَّد في اللغة تح: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة ط2، 1988.
48.الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
49.المبرد، المقتضب، تحقيق: عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب.
50.محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، صيدا،ط1 ،2005 ، بيروت.
51.محمد التنوخي، المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1426هـ/2005.
52.محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، دار غريب، د ط، د ت.
53.المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر.
54.معجم علم اللغة النظري، محمد الخولي.
55.نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، د ط، د ت.

الكتب المترجمة:

56.جوزيف فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م.
57.ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، ط12، دار غريب، القاهرة، ط12 .

المجلات:

58.محمد بن نافع المضياني، الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة معجم الغني الزاهر أنموذجا دراسة في ترتيب المداخل وشرحها، مجلة العلوم العربية، العدد: 41، شوال 1437هـ.

الندوات:

59.عبد القادر سلامي، سليمة يحياوي، المهمل في المعجم العربي وسبل استثماره في وضع المصطلح، الندوة الدولية الثانية، قراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة، جامعة الملك سعود، كليّة الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 25 ـ 27/ 4/ 1435هـ . 25 ـ 27/ 2/ 2014م.